# A HISTORY OF EASTERN CHRISTIANITY

## PART II

BY

**DR. AZIZ ATIYE**

TRANSLATED INTO ARABIC

BY

**HANNA ISA TOUMA**

EDITED AND PUBLISHED

WITH AN INTRODUCTION

BY

**GREGORIOS YOHANNA IBRAHIM**

METROPOLITAN OF ALEPPO

**2000**

SIDAWI PRINTING HOUSE
DAMASCUS - SYRIA

مطابع ألف باء - الأديب
دمشق

## تحت الطبع

١- **الكنوز** ـ أيوب الرهاوي.
٢- **الكنوز** ـ مار سويريوس يعقوب البرطلي.
٣- **تاريخ الأدب السرياني** ـ روبنس دوفال.
٤- **تاريخ الرهاوي المجهول بالعربية.**
٥- **الألفاظ السريانية في المعاجم العربية.**
٦- **تفسير رسائل بولس الرسول والرسائل الجامعة:**
(ترجمة عن السريانية).
٧- **الايثيقون (فلسفة الآداب الخلقية):**
مار غريغوريوس يوحنا ابن العبري
٨- **المختار في الأسرار:**
مار فيلكسينوس يوحنا دولباني
٩- **الإيمان:**
مار فيلكسينوس المنبجي
١٠- **السريان والحركة المسكونية:**
مار غريغوريوس يوحنا ابراهيم
١١- **دور السريان في الحياة الثقافية للدولة الأرمنية في كيليكيا /القرنان ١٢ - ١٣/**
١٢- **المثال الرباني** (القديس مار يعقوب البرادعي)
مار فيلكسينوس يوحنا دولباني
١٣- **الحوار اللاهوتي ج٢**
١٤- **دراسات قانونية في المصادر السريانية:**
مار غريغوريوس يوحنا ابراهيم

٦- اللوغوس في كتاب العهد الجديد.
تأليف : د. موريس تاوضروس
تقديم : المطران يوحنا ابراهيم

٧- تفسير رسالة رومية.
مار ديونيسيوس يعقوب ابن الصليبي
ترجمة: مار سويريوس اسحق ساكا

## (٣) سلسلة دراسات سريانية:

١-العلاقات الثقافية الأرمنية السريانية (شهداء المشرق):
تأليف : د. ليون دير بدروسيان
تقديم : الدكتور بوغوص سراجيان
المدخل: غريغوريوس يوحنا ابراهيم

٢- طاقات سريانية:
تأليف: سويريوس اسحق ساكا
اعداد وتقديم: غريغوريوس يوحنا ابراهيم

٣- المراكز الثقافية السريانية:
تأليف:غريغوريوس يوحنا ابراهيم

٤- السريان أصالة وجذور:
تأليف: غريغوريوس جرجس شاهين
إعداد وتقديم: غريغوريوس يوحنا ابراهيم

٥- دير مار موسى الحبشي:
تأليف: عبود حداد
اعداد وتقديم: غريغوريوس يوحنا ابراهيم

٦- السريان في التاريخ:
تأليف: د. عزيز عطية
ترجمة: حنا عيسى توما
تقديم: غريغوريوس يوحنا ابراهيم

## (٤)سلسلة الله معنا والتعليم المسيحي

تأليف: المطران يوحنا ابراهيم

١- عمانوئيل ( ط١ و ٢ )
٢- الرجاء الصالح ( ط١ و ٢ )
٣- حمل الله ( ط١ و ٢ )
٤- الراعي الصالح ( ط١ و ٢ )
٥- نور العالم
٦- خبز الحياة
١ - حياة يسوع ( ط١ و ٢ )
٢ - يشوع حبرن ( ط١ و ٢ )
٣ - يشوع سبرن ( ط١ و ٢ )

## (٥) ومن منشوراتنا:

١- السريان وحرب الايقونات ( ط١ ):
تأليف: المطران يوحنا ابراهيم

٢- أهل الكهف في المصادر السريانية

٣- عقيدة التجسد الالهي:
اغناطيوس زكا الاول عيواص.

٤- الممالك الآرامية:
غريغوريوس صليبا شمعون.

٥- السريان ايمان وحضارة(٥) أجزاء:
سويريوس اسحق ساكا.

٦- الحوار السرياني
ترجمة : مرسيل الخوري طراقجي
اعداد وتقديم : المطران يوحنا ابراهيم

٧- برو أورينتي - الكتاب الأول:
ترجمة : ميشيل أزرق.
مراجعة : المطران يوحنا ابراهيم.

٨- برو أورينتي - الكتاب الثاني:
ترجمة : د. فانز اسكندر.
مراجعة : المطران يوحنا ابراهيم.

٩- برو أورينتي - الكتاب الثالث:
ترجمة : أوديت نصيف.
مراجعة : المطران يوحنا ابراهيم.

١٠- برو أورينتي - الكتاب الرابع:
ترجمة : مرسيل الخوري طراقجي.
مراجعة وإعداد : المطران يوحنا ابراهيم.

١١ـ **برو أورينتي ـ الكتاب الخامس:**
ترجمة : مرسيل الخوري طراقجي.
مراجعة وإعداد : المطران يوحنا ابراهيم.

١٢ـ **القافلة الاخيرة:**
تأليف : يوسف نامق.
تقديم : المطران يوحنا ابراهيم.

١٣ـ **آزخ ـ أحداث ورجال:**
تأليف: يوسف القس و د. الياس هدايا.
تقديم : المطران يوحنا ابراهيم.

١٤ـ **الحوار اللاهوتي:**
ترجمة: مرسيل الخوري طراقجي
إعداد: مار غريغوريوس يوحنا ابراهيم

١٥ـ **ܒܘܟܬܐ ـ تشاك**

١٦ـ **ܚܠܡܐ ـ أحلام اليقظة:**
تأليف: غطاس (دنحو) مقدسي الياس
تقديم : غريغوريوس يوحنا ابراهيم

١٧ـ **جولة مع مخطوطات سريانية مبعثرة:**
تأليف: يوسف القس عبد الأحد البحزاني

١٨ـ **رفيق المؤمن ( ط١ و ٢ و ٣)**

١٩ـ **صلّوا لأجلنا ( ط١ و ٢ و ٣)**

٢٠ـ **مجد السريان ( ط١ ):**
تأليف: المطران يوحنا ابراهيم

٢١ـ **الموسيقى السريانية ( ط١ ):**
تأليف: المطران يوحنا ابراهيم

٢٢ـ **رجل الله ( ط١ ):**
تأليف: المطران يوحنا ابراهيم

٢٣ـ **التحفة الروحية (ط ٨ و ٩ و ١٠):**
تأليف : البطريرك أفرام برصوم.

٢٤ ـ **ما لله وما لقيصر:**
تأليف: توما الخوري
تقديم: المطران يوحنا ابراهيم

٢٥ـ **عودة شاهين:**
تأليـف: الدكتور اسكندر لوقا
تقديم: المطران يوحنا ابراهيم

٢٦ـ **خدمة القداس:**
اعداد : المطران يوحنا ابراهيم.

٢٧ـ **يا رب ارحمنا (ط ٣)**

٢٨ـ **ܓܒܝܬܐ ܕܡܢ ܐܪ̈ܙܐ ـ مختار في الأسرار:**
ܒܝ: ܡܪܝ ܦ. ܝ. ܕܘܠܒܐܢܝ
ܘ. ܒܝ: ܡܪܝ ܡ. ܐ. ܡܠܠ

٢٩ـ **العروبة والاسلام:**
تأليف : د. جورج جبور.

٣٠ـ **كنيسة مار سمعان العمودي (ط ٢)**
تأليف: عبد الله حجار.
تقديم : المطران يوحنا ابراهيم

٣١ـ **صنع التاريخ:**
إعداد: برهان حنا ايليا
تقديم: المطران يوحنا ابراهيم

٣٢ـ **إلى الله توجهوا وبالرجاء ابتهجوا:**
تأليف: توماس ف. بست
ترجمة: مرسيل الخوري طراقجي

٣٣ـ **المربي (الملفونو شكري طراقجي):**
إعداد وتقديم: المطران يوحنا ابراهيم

٣٤ـ **نحو مشاركة للإيمان الواحد:**
إعداد: لجنة الإيمان والنظام
ترجمة: رازق سرياني

٣٥ـ **يوميات مطران:**
يوميات المطران جرجس القس بهنام
إعداد وتقديم: المطران يوحنا ابراهيم

٣٦ـ **حياة التوبة والطهارة**
**حروب الشياطين**
**حيـاة الإيمـان (بالسريانية)**
تأليـف: البابا شنوده الثالث

٣٧ـ **دولباني ناسك ماردين:**
تأليف: المطران يوحنا ابراهيم

٣٨ـ **سنوات مع أسئلة الناس ج/١ و ٢ /:**
تأليف: البابا شنودة الثالث
إعداد وتقديم : المطران يوحنا ابراهيم.

٣٩ـ **عرض ونقد:**
تأليف: توما الخوري
إعداد وتقديم : المطران يوحنا ابراهيم.

٤٠ـ **الحياة الجماعية صفح وعيد:**
تأليف: جان فانييه
ترجمة: الأب سامي حلاق اليسوعي

# الـفـهـــرس


تمهيد: المطران غريغوريوس يوحنا ابراهيم أ
مقدمة: المطران أفرام كريم ١
1- الفصل الأول:
الموقع التاريخي ٥
الفصل الثاني:
الزيارات الرسولية والتاريخ المبكّر ١٠
الفصل الثالث:
من نيقية إلى خلقيدونية ١٧
2- الفصل الأول:
مار يعقوب البرادعي ٢٩
الفصل الثاني:
النسّاك والعموديّون السريان ٣٧
الفصل الثالث:
تحت سيطرة الخلفاء ٥٢
الفصل الرابع:
القرون الثلاثة الأولى ٥٧
3- الفصل الأول:
عصر الانحطاط ٦٦
4- الفصل الأول:
المغول، والأتراك، والأكراد ٨٥
الفصل الثاني:
الحركة التبشيرية ٩٣
المصادر ١٠٥

# ✝ منشورات دار الرها ـ ماردين ✝

## ١) سلسلة التراث السرياني:

**١ـ اللؤلؤ المنثور في تاريخ العلوم والآداب السريانية (ط ٥ و ٦):**
تأليف : البطريرك مار اغناطيوس أفرام الاول برصوم.
تقديم : المطران يوحنا ابراهيم.

**٢ـ الرها المدينة المباركة (ط١):**
تأليف : اريك سيغال.
ترجمة : يوسف ابراهيم جبرا.
تقديم : المطران يوحنا ابراهيم.

**٣ـ صوت نينوى وآرام:**
تأليف : المطران اسحق ساكا.
تقديم : المطران يوحنا ابراهيم.

**٤ـ الايام الستة (ط١):**
تأليف : مار يعقوب الرهاوي.
ترجمة : المطران صليبا شمعون.
تقديم : المطران يوحنا ابراهيم.

**٥ـ بيث كازو بالنوطة (ط ١ و ٢):**
صوت: البطريرك يعقوب الثالث.
تنويط : نوري اسكندر.
اعداد وتقديم: المطران يوحنا ابراهيم.

**٦ـ منارة انطاكية السريانية:**
تأليف : البطريرك أفرام برصوم.
تقديم : المطران يوحنا ابراهيم.

**٧ـ قصائد مار يعقوب السروجي:**
ترجمة : مار ملاطيوس برنابا.
تقديم : المطران يوحنا ابراهيم.

**٨ ـ فهارس مخطوطات دير مار مرقس.**

**٩ ـ فهارس مخطوطات دير الزعفران.**

**١٠ـ فهارس مخطوطات سريانية.**
تأليف: مار فيلكسينوس يوحنا دولباني
تقديم : المطران يوحنا ابراهيم.

**١١ـ اللباب(قاموس سرياني ـ عربي):**
تأليف : الاباتي جبرائيل القرداحي.
تقديم : المطران يوحنا ابراهيم.

**١٢ـ قاموس عربي ـ سرياني:**
تأليف : القس ميخائيل مراد.
تقديم : المطران يوحنا ابراهيم.

**١٣ـ منارة الأقداس:**
تأليف: مار غريغوريوس يوحنا ابن العبري
ترجمة: مار ديونيسيوس بهنام ججاوي
تقديم: مار غريغوريوس يوحنا ابراهيم

**١٤ـ تاريخ مار ميخائيل الكبير ج ١**

**١٥ـ تاريخ مار ميخائيل الكبير ج ٢**

**١٦ـ تاريخ مار ميخائيل الكبير ج ٣**
ترجمة : مار غريغوريوس صليبا شمعون.
تقديم : مار غريغوريوس يوحنا ابراهيم.

**١٧ـ قاموس سرياني ـ ألماني:**
تأليف : خاتون دوغان

**١٨ـ مختارات من عظات القديس يوحنا الذهبي الفم**
ترجمة: مار ملاطيوس برنابا القس يوسف

**١٩ـ بقايا الآرامية في لغة أهل صدد المحكية:**
تأليف: فاضل مطانيوس مباركة.
تقديم: مار غريغوريوس يوحنا ابراهيم.

**٢٠ـ الأصول السريانية في أسماء المدن والقرى السورية:**
تأليف: الخوري برصوم أيوب
تقديم: مار غريغوريوس يوحنا ابراهيم.

## (٢) سلسلة دراسات كتابية:

**١ـ المدخل الى العهد الجديد(٣ أجزاء)**

**٤ـ دراسات لاهوتية ولغوية في العهد الجديد.**

**٥ـ المدلولات اللاهوتية والروحية لكلمات الانجيل.**

*Protestant Missions in the Near East* (New York, 1910); P.E. Shaw, *American Contacts with the Eastern Churches*, 1820-70 (Chicago, 1937); P. Rondot, *Les chretiens d'Orient, Cahiers de l'Afrique et de l''Asie, No. 4* (Paris, 1955); F.G. Smith, *Missionary Journeys through Bible Lands - Italy, Greece, Egypt, Palestine, Syria, Asia Minor and Other Countries* (Anderson, Ind., 1915). More detailed references may be found in *A Selected and Annoted Bibliography of North Africa and the Near East,* compiled K.E. Moyer (New York, 1957) from the contents of the Missionary Research Library at Union Theological Seminary in New York City.

18- Shaw, *American Cntacts*, pp. 71 et seq.; Batal, *Assignment*, pp. 17 et seq.

19- Shaw, pp. 62-9

20- *The Syrian Churches* (London. 1846), pp. 135 et seq., on the Jacobites.

21- *The Nestorians and their Rituals, With the Narrative of a Mission to Mesopotamia and Coordistan in 1842-44, 2 vols*. (London, 1852). On the Jacobites see I, 44, 59-63, 71-2.

22- *Six Months in a Syrian Monastery*.

23- Ibid., p. 351.

24- Ibid., p. 105.

25- *Six Months in a Syrian Monastery*, p. 309, deprecates the Americans who 'pursue a wrong policy'. Parry, p. 310, give

them credit, for " the education which they give is the best in Turkey ". With all his understanding, however, Parry (p.312), stumbles over Chalcedon and cannot see his way to intercommunion with an excommunicated church, although the Bishop of Durham, B. F. Westcott, who introduced the book, notes (p.vii) in speaking of both Jacobites and Nestorians that " the accusation rests on the misunderstanding of technical terms, and can be cleared away by mutual explanations ".

the sixteenth century, 30,000 families in the eighteenth, and about 200,000 souls in the nineteenth. Roman Catholic writers cherish a downward estimate. R. Janin, *Eglises Orientales* (Paris 1926), p. 469, mentions 120,000, and D. Attwater, *Christian Churches of the East, Vol. II*, p. 230, quotes 90,000 with 10,000 in Syria and Lebanon, Rondot's table in Chretiens d'Orient, p.224, provides the thinner total of 40,135, which is highly doubtful. P. Raphaelm, *The Role of the Maronites in the Return of the Oriental Churches* Younstown, Ohio, 1946), p. 99, puts them at 90,000.

7- *The Caliph's Las Heritage* (London 1915) p. 354.

8- *Narrative of a Visit to the Syrian (Jacobite) Church of Mesopotamia; with Statements and Reflections upon the Present State of Christianity in Turkey, and the Character and Prospects of the Eastern Churches* ( New York, 1856), p. 225. The monastery is said to have been twice occupied by the Turks: once for forty years and again for ten; ibid., p. 197. Parry, *Six Months*, pp. 337-98, gives a short desciption of the contents of the library, with four MSS. dated tenth-eleventh century. Further notices by Ainsworth, II, 345, and Badger, I, 51.

9- Southgate, p. 202.

10- Janin, *Eglises Orientales*, p. 461.

11- Parry, p. 302; Etheridge, p. 149.

12- P. Raphael, *Role of Maronites*, pp. 104-5; see p. 105, no. I, for reference to unpublished material and dispatches from the diplomatic correspondence from Turkey in the Ministere des Affairs Etrangeres in Paris (T. XXXVIII, f. 209).

13- Janin, *Eglises Orientales*, p. 476, gives an estimate of about 65,000, of whom 6,800 are in the U.S.A. and 8,000 in Canada, South America, France and elsewhere. Attwater, I, 157, cites 60,000 in the patriarchal territory of Syria and Iraq, but in his general table he puts the Catholic Syrians of Syria and Iraq, and the U.S.A. at 74,500.

14- P. Rapael, pp. 113-15; Attwaer, I, 154.

15- It is interesting to note that the Catholic patriarchs have adopted the name Ignatious, which the Jacobite patriarchs have consistently kept since the reign of Ignatius V (Bar Wahib) of Mardin in 1292. Fortescue, P. 338.

16- Janin, pp. 470-7; Parry, pp. 301-5; Raphael, pp. 110-23.

17- On the American Protestant missionary in this area see: R. Anderson, *History of the American Board of Commission for Foreign Missions to the Oriental Churches* (Boston, 1872); J. Batal, *Assignment - Near East* (New York, 1950); A.J. Dain, *Mission Fields Today* (London, 1956); *Handbook on Foreign Missions of the United Presbyterian Church of North America* (publised annually at Philadelphia); O.D. Morton, *Momoir fo Rev, Levi Parson-First Missionary to Palestine from the United States* (Burlington, Vt., 1830); J. Richter, *History of*

30- *La Livre de la Colombe*, ed. P. bedjian (Paris, 1898); English tr. A. J. Wensinck, *Book of the Dove* (Leiden, 1919); cf.Chabot, op. Cit., p. 135.

31- Chabot, *Litt Syr.*, p. 134; Wright, pp. 276-8.

32- *Kitab al-Isharat wal-Tanbidat*; Wright, p. 270. See also A. Baumstark, *Geschicht Syrischen literature* (Bonn, 1922), p. 317.

33- Chabot, op. Cit., p.135; Wright, pp. 269-70.

34- Pub. By F. *nau, livre de l'espril( paris*, 1899); cf. Chabot, op. Cit. Pp. 135-6. The work is divided in two books; one on heavenly bodies and another on earth and the relations between the heavenly and earthly bodies, astrnomy and astrology being interwoven.

35- Wright, pp. 271-3; Baumstark, p. 318; H. F. Wustenfeld, *Geschichte der arabischen Arzte und Naturforscher* (Gottingen, 1840), pp. 145-6 (no.240)

36- Pauline martin, *Euvres grammaticales d' Abou'l-Faraj, dit Bar hebreus* (Paris, 1872); Axel Moberg made a german version of the bigger grammar with critical notices (Leipzing, 1907; 1913); cf. Wrigt, p. 273, and Chabot, op., p. 136. Apparently Bar hebrzus left a third grammar unfinished.

37- By Gabriel Sionita, *De sapientia divina poema anigmaticym* (paris, 1638); re-issued by Yohanna Notayn al-Dar'uni, *Carmen de divina sapientia* (Rome, 1880); cf. Chabot, p. 136, and Wright, p. 280.

38- Published in Syriac and Eglish by E.W.Wallis, *Laughable Stories* (London, 1896); cf. Chabot, p. 136.

39- Translated into latin by E. Renaudot, *Liturgiarum orientalium collectio, 2 vols.* (Paris, 1716), II, 455 ff., Duval, p. 410.

## 4

1- *Hist. Eccles., cf.* Fortescue, P. 331.

2- E. Browne, *Eclipse of Chistianity in Asia*, pp. 147-48; H.H. Howorth, *History of the Mongols*, 4 parts in 5 vols. (London, 1876-1927), III, 141, 154, 170, 247.

3- Her names was Dukuz Khatun; Howorth, III, 164, 210; L. Cahun, *Introduction a l' historie de l' Asie* (Paris, 1896), pp.391 et seq.

4- Howorth, III, 384, 396, 427; L. Cahun. *Introduction*, p.432.

5- L.E. Browne, *Eclipse of Christianity in Asia*, p. 172.

6- Minority numbers are very controversial in the area. This estimate is based on O.H. Parry's report (*Six Months in a Syrian Monastery*, p.346) publish in 1895 and adopted by H.B. Tozer (*The Church and the Eastern Empire*, p.80), F.J. Bliss (*Religions of Modern Syria and Palestine*, pp.74-5) and B.J. Kidd (*Churches of Eastern Christendom*, p.438).A. Diomedes Kyriakos, *Geschichte der orientalischen Kirchen von 1453-1898* (Leipzig, 1902), pp. 268-9, cites 50,000 families at the end of

20- Bar Madani was maphrian of Tekrit. Owing to his unattractive personality, he was forced by the people of Mosul to leave the city. He retired to Baghdad, where he was in favour with three jacobite brothers, Shams-al-Daulah, Fakhr-al-Daulah and Taj-al-Daulah, the sons of a certain Thomas-all physicians of influence at the court of Caliph-al-Mustansir. He returned on his election to the patrirchate, but was never able to reigh freely until the Anti-Patriarch Dionysius was assasinated at the Convent of Barsauma in 1261. He died in 1263. Details of thoses scandalous events are given by Bar hebrzus; cf. R. Duval, op. Cit., p. 407.

21- Assemani, *Bibl. Orient.*, II, 244 et. Seq; duval, pp. 408-11; Wright, pp. 265-81; Baumstark, pp. 312-20; Chabot, *Litt. Syr.*, pp. 131-7.

22- Inadequately edited with a Latin translation for the first time by P. J. Bruns and G. G. Kirsch, *bar Hebrai Chron. Syr.*, 2 vols. (Leipzing, 1789). Syrian text more satisfactorily re-edited by P. bedjan (Paris, 1890), but without translation.

23- Edited with latin translation and noted by J. B. Abbeloos and Th. J. Lamy, *Chron eccles.*, 2 vols. In 3 (Louvain, 1872-7).

24- Arabic text without trans. Ed. A. Salhani (beruit, 1890). Earliar edn. With Latin tr. E. Pocoke, *Historia compendiosa Dynastiarum* (Oxford , 1663). See also E.A Wallis Budge, *The Chronography Of Bar Hebraus, 2 vols.* (London, 1932).

25- Chabot, *Litt. Syr.*, p.132, states that for his material on the Nestorian patriarchs he used freely a week in Arabic by a twelfth-century Nestorian writer called Mari ibn Sulaiman. This word, *Kitab al-Majdal* (Book of the Tower), extent in two vols. In the Vatican collection, is often wrongly ascribed to Ame ibn Matta of Tirhan. The MS is a copy dated 1401 and is theological, dramatical and historical; Wright , pp. 255-6.

26- Bar Hebracus knew the oldre outstanding Arab historians such as al-Waqidi (d.ca.823), al-Baladhuri (d.892), al-Tabari (d.923), al-Masudi (d.c. 956), al-Kindi (d.961), al-Qudai (d.1062), and probably ibn al-Athir (d.1234) who had written in the early decades of the same century.

27- Preface of work published by Cardinal Wieseman (Rome, 1828), and numerous sections produced as doctoral these in Germany; see lists in Baumstark, pp. 314-15. Definitive ed. And English tr. By M. Sprengling and W.S Graham, *Bar Hebraus Scholia on the Old Testament* (Chicago, 1931), based mainly on the oldest text in Florence dated 1278. Cf. Chabot. *Litt. Syr.*, pp. 133-4.

28- The Arabic system of using flowery rhymed titles without donating the nature of contents. Another influence of Arabic is the use of the lengthy gloss (*Ar. Hashiya,Hawdabi*) so common in Quranic commentaries and jurisprudence (*Fiqh*).

29- Chabot, *Litt. Syr.*, i34.

7- Baumstark, pp. 295-8; Wright, pp. 246-50; Chabot, pp.123-5; Duval, pp. 399-400.

8- Also known as Michael the Elder, son of the priest Elias, to distinguish him from his nephew Michael the Younger; Wright, p. 250, n. 3.

9- Baumstark, pp.300-1; Chabot, pp. 127-8; Wright, pp.253-4;Duval, p.401.

10- The Greek Acts of this Conference have been found and published in Migne, P.G.,CXXXIII; cf.Chabot, p.128.

11- According to the testimony of Bar Hebrzus;cf.Chabot, p.125.

12- The armenian version, begun by the Vartabed david, was completed by the priest Isaac in 1248. Sections of it were published by delaurier in Journal Asiatique (1848), pp. 281 et.seq., and (1849), pp. 315 st.seq. Afterwards the whole translation was made by V.Langlois, *Chronique de michel Le Syrien* (Paris, 1868). Michael's works were popular in Armenia from an early date, and a third person, the Vartabed Vartan, attempted to translate the rest of his works into Armenian. Cf. Wright, p.252.

13- The unique Syriac text, dated 1598, was discovered by Mgr. Rahmani at Urfa (Edessa). Edited with a french tr. By J. B. Chabot, *Chronique de Michel le Syrien, Patriarche jacobite d'Antioche*, 1166-99, 4 vols. (Paris, 1899-1925).

14- In the first six books, Michael relied on Eusebius for history from the Creation to Constantine. Then he used Socrates and

theodoret for the years 325-431 A.D., Zaccharias Rhetor for 431-505, Cyrus of Batna for 565-82, John of Asia for 325-582, jacob of Edessa and John of Litharba for 325-726, Dionysius of Tellmahre for 582-842, Ignatius of Melitene for 325-1118, basil of edessa for 1118-43, and finally John of Kaisun and Dionysius bar Salibi for his contemporary hitory. The whole work comprises thirty-one books divided into many chapters.

15- A total of six appendices(*Chronique*, IV, 427-524). The episcopal lists contain 950 names, mostly unknown (Chabot, Litt. Syr., pp. 126-7). These lists have been extensively by Honigmann in his two books (*Eveques et Eveches and Couvent de Barsauma).*

16- Chabot, *Litt. Syr.*, p. 127.

17- Chabot, Litt. Syr., pp.129-30. Both text ad French translation of the *Chronique Anonyme de 1234* have been published by Chabot (paris 1916-20).

18- Aaron, was a converted jew who became established as a physician in Melitene.

19- Wright, p. 266, says that Bar Hebrzus devoted his boyhood to learning Greek and Arabic; but Chabot, *Litt. Syr.*, p. 133, wigtly noted that all his references to the Greek authors were made second-hand because he did not know any Greek at all. It would appear that by that time, most of The hellenic heritage had found its way into Arabic.

according to Bar Hebraeus, but cited under the Jacobites by Wright, pp. 163-4, and Chabot, p. 91.

53- Baumstark, p. 275; Chabot, pp. 92-3; Duval, pp. 389-90; Wright, pp. 200-3, gives the following details of the " Annals" of Dionysius known to Assemani (*Bibl. Orient.*, II, pp. 72-7), who had published an extract therefrom. Written after the manner of John of Asia, the work has a longer and shorter redaction. It is divided into four parts. The first covers the period from the creation to Constantine and based on Eusebius, Julius Africanus, the anonymous *Chronicon Edessenum,* the Syriac *Treasure Cave* (German tr. Benzold, *Die Schatbohle,* 1883), *the Seven Sleepers* (Guidi, *Testi Orientli ind. Sopra I Sette Dormienti di Efeso,* R. Acad. Dei Lencei, Atti, S. 3, Vol. 12, 1844), and Josephus' *Jewish Wars.* The second part, from Constantine to Theodosius II, follows Socrates' *Eccleciastical History.* The third, from Theodosius II to Justin II, follows John of Asia and incorporates Joshua the Stylite and the epistal of Beth Arsham on the Himyrarite Christians. The fourth part, to 158 A.H. / 774 - 5 A. D. , is this own from documents, oral reports, and eyewitnesses. Assemani, *Bib. Orient.*, II, 98 - 116, sums up the work with an except from the last part known to be the Vatican

54- Baumstark, pp. 281-2; Chabot, pp. 95-6; Wright, pp. 207-11; Duval, pp. 391-2.

1- This is an old Assyrian name which was transformed in Arabic to *Sura man ra'a*, that is, "Pleased is he who sees it ". The contemporary twisted the sense by diverting the pleasure to him who sees Baghdad well rid of the Turke (Hitti *Arabe* p.66).

2- See note from Brown (pp. 46-7) and al-Mawardi (*Les Statuis Gouvernmentaux*, tr. Fagnan) quoted on Nestorians.

3- Chabot, p. 115; baumstark, p. 291; Wright, pp. 222-5; Duval, pp. 396-7.

4- Baumstark, pp. 291-3; Chabot, pp. 120-1; Wright, pp. 225-7; Duval, pp. 296-7.

5- His original name was george bar Salibi , and the new name of Dionysius was given to him when he became bishop.

6- Wrigt, pp. 246-7; Chabot, pp. 123-4. The order in the O.T. is: pentateuch, Job, Joshua, Judges, samuel and Kings, Psalms, Proverbs, Ecclesiastes, song of Songs, Isaiah, Jeremiah and Lamentations, Ezekiel, daniel, the Twelve Minor Prophets, and Ecclesiasticus. The order of the N.T. is thus: the four Gospels, St.John's Revelation, Acts of the Apostles, the seven Apostolic Epistles, and St.Paul's fourteen Epistles. The O.T. books usually have two commentaries: the one material of corporal, and the other spiritual or mystic, otherwise allegorical or symbolic.

39- Parry, pp. 263-9; Leroy, pp. 228-33. Mrs. Lovejoy, a Jacobite herself and a frequent visitor to that monastery since her childhood, gives a vivid personal picture of it in her thesis, pp. 211-20. She notes the vandalism of the Mongols, Turks and Kurds in regard to the monastery and the dawn of peaceful existence since the declaration of Iraqi independence in 1921. Many native Iraqi Muslims share the reverence of the old Shaikh with their Christian compatriots.

40- A good account of a recent visit to this monastery is given in Leroy, pp. 233-43.

41- Al-Shabushti, pp. 70, 157, 230, 245-6. The same author makes a rather obscene literary reference (p. 69) to another convent of virgins at a place called al-Hadirah, near Tekrit on the Tigres.

42- Browne, *Eclipse of Christianity in Asia* (Cambridge, 1933), pp. 44-63, contains an interesting chapter on Christianity Under the Caliphs'; A. S. Tritton, *Caliphs and Their Non-Muslim Subjects* (Oxford, 1930); P. K. Hitti, *History of Syria*, pp. 517-26.

43- Marutha, a native of Persia born in the village of Beth Nuharda, became a monk in the convent of Zakki or Zaccaeus at Callinicus (al-Raqqah), where he spent twenty years, then he moved to the rich literary and theological center of the convent of Mar Mattai at Mosul after a period spent at the Edessene College. W. Wright, *A short History of*

*Syriac Literature* (London, 1894), p. 136; Assemani, *Bibl. Orient.*, I, 174-95; A. Baumstark, *Geschichte der Syrischen Literatur* (Bonn, 1922), p. 245; R. Duval, *La Litterature Syriaque* (Paris, 1900), p.375; J.B. Chabot, *Litterature Syriaque* (Paris, 1934), pp. 81-2.

44- Wright, p. 139; Chabot, p. 82; Duval, p. 374. Often called 'John of the Sedras' owing to the fact that he is better known as the author of several important homilies of 'sedras.' He also planned a Syriac liturgy.

45- That is, " Eagle's Nest, " situated on the Left Bank of the Euphrates, founded by John Bar Aphthonia, who fled from Western Syria at the time of Justin's persecutions in 521; Chabot, pp. 73, 82-3; Baumstark, p. 246; Wright, p. 138, apparently misplaces it.

46- Wright, p. 143

47- Ibid., p. 148; last to be mentioned in the extant folios are Heraclius I of Constantinople, Ardasher III of Persia, and Abu Baker, the first Orthodox caliph.

48- The Syriac *Al-Aksamiran*, that is, " the six days, " meaning the creation.

49- Baumstark, pp. 248-56

50- Baumstark, pp. 257-8; Wright, pp. 156-9

51- Chabot, p. 88

52- It is interesting to note that in the interval between Elias and Kyriakos, the Syriac literary activity is represented,

33- Sources of Syrian monasticism and monastic establishments are enumerated by Voobus (see note on p. 186), Mrs Lovejoy in her unpubl. diss. (see p. 185, n.2) and Paul Kruger in his diss., *Das syrisch-monophysitische Monchtum im Tur-' Ab(b)din von seinem Anfangen bis sur Mitte des 12. Jahrhunderts* (Munster i. W., 1937) The chief Arabic source is Abul-Hasan 'Ali b. M. Al-Shabushti (d. 998 A.D.), (Book of the Monasteries), ed. by Gurgis 'Awwad (Baghdad, 1951). The editor provides an extensive bibliography including practically all the sources and secondary materials existing in Arabic. Al-Shabushti used earlier Arabic works on monasteries, all lost, notably those by Hisham b. M. b. al-Saib al-Kalbi (d. 819 or 821 A.D.) and Abul-Faraj b. 'Ali b. Al-Hasan al-Isfahani (d.966), author of the famous *Kitab al-Aghani.* In turn al-Shabushti's work was utilized by subsequent Arab writers such as Abu Salih al-Armaqnni (d. 1172), the geographers Yaqut (d. 1228), Qazwini (d. 1283) and ibn 'Abdul-Haqq (d. 1338), the encyclopedisst ibn Fadl-Allah al-'Umari (d. 1348), and historians ibn Shaddad (d. 1234), al-Maqrizi (d.1441) and ibn Tulun (d. 1546). Al Shabushti's work is pre-eminently literary, but contains numerous authentic references of historical and geographical interest. He surveys a total of fifty-three monasteries distributed as follows: thirty-seven in Iraq, four in al-Jazira (upper Mesopotamia), three in Syria and nine in Egypt.

Apparently these were still in use in the tenth century, but the list is incomplete, especially in connection with Syria and Egypt. The editor, however, supplemented the text with additional material from other sources on thirty-one more monasteries. Some of his information is furnished by the Jacobite patriarch Ephraem I Barsum of Homs, whose erudition and first-hand knowledge add weight to these statements. Al-Shabushti's section on Egyptian Monasteries is edited by A.S. Atiya *in Bulletin de la Societe d'Archeologie Copte,* T.V. (1939), pp. 1-28.

34- Al-Shabushti, pp. 121,238-41; Lovejoy, pp. 123-7.

35- Honigmann, *Le Couvent de Barsauma et le Patriarcat Jacobite d'Antioche et de Syrie,* Corpus Scriptorum Christianorum Orientalium, Vol. 146, Subsidia Tome 7 (Louvain, 1954); Voobus, *Asceticism,* II, 196-208.

36- Al-Shabushti, pp. 121-6: also Patriach Ephraem's notes, on pp. 241-2.

37- O.H. Parry, *Six Months in a Syrian Monastery* (London 1895), pp. 103 et seq. For a more recent visit, see Jules Leroy, *Moines et monasteres du Proche-Orient* (Paris, 1958), pp. 246-7. It was situated, of course, in the mountainous region famous by the name of Tur'Abdin.

38- Mu'jam al-Buldan, II, 694, Perhaps the number is exaggerated, but it denotes the size of the community.

Analecta Boll., LXI (1943), pp. 29-71. The Arabic life may be found in the Sinai Arabic MSS, nos. 352,406,445,448 and 571; see Atiya, *Arabic MSS. of Mt Sinai,* pp. 9, 11,13-14, and 23. Assemani, *Bibl. Orientalis,* I, 254-5. On Syrian asceticism in general, see the most elaborate work in recent years: A. Voobus, *A History of Asceticism in the Syrian Orient: A Contribution to the History of Culture in the Near East,* 2 vols. (Corpus Scriptorum Christianorum Orientalium, Nos. 184, 197; Louvain, 1958-60). The work is planned in five volumes: (1) The Origin of Asceticism, Early Monasticism in Persia; (2) Early Monasticism in Mesopotamia and Syria; (3) Monasticism among the Monophysites, Blossoming and Fate under Arabs to 10th Century; (4) Monasticism among the Nestorians; and (5) Aftermath of Syrian Monasticism, Breakdown of Arab Empire to Timur Lenk. Only Vols. I and II have appeared. On St Simeon Stylites see II 208-23. References to other stylites are scattered and so far somewhat inadequate.

21- Cf. Delahaye, p. xxvi.

22- Appproximately sixty feet, according to the above-mentioned " Lives ". Other accounts of his life reduce it to thirty cubits, that is to forty-five feet. Voobus, II, 214, estimates about fifteen metres.

23- Downey, *Antioch in Syria,* pp. 459-61, discusses St Simeon's spiritual impact on the political overnment fo the city.

24- It is interesting to know that the unknown precursor of St Simeon's is a former prefect of Constantinople under Emperor Theodosius II by the name of Theodolus, who, it is asserted, spent years of his life of penitence on a column near Edessa, but the histori-city of that episode is questioned. Delahaye, pp. cxviii-cxx. Delahaye refutes the authenti-city of the " Chronicle of Joshua the Stylite ", supposed to be written at the unlikely date of 507 A.D., and whose provenance is said to have been the Monastery of Zouqnin near Amida or Diyarbekr (see P. Martin, *Cronique de Josue le Stylite* [Leipzig, 1878] and W. Wright, *The Chronicle of Joshua the Stylite* [Cambridge, 1882]). Delahaye asserts that there is confusion between this cronicle and the life of St Daniel, the earliest stylite after St Simeon. On 'Josue Stylites', see also Assemani, *Bibl. Orient.*, I. 260-82.

25- Delahaye, pp. lvi-lvii, lxiv-lxxi.

26- Ibid., p cxxi.

27- Ibid., pp. cxxv et seq.

28- Ibid., pp. lxxvi-lxxxv (introduction), 148-94 (Greek lives).

29- Ibid., pp. lxxxvi-cv (introduction), 195-237 (Greek life).

30- Ibid., pp. cxxxv-cxxxvi.

31- Ibid., pp. cxxxv, cxlvii, cl.

32- This is al-Qulzum of the Arab Middle Ages situated at the head of the Gulf of Suez, roughly where modern Suez stands.

Jerusalem. See Bishop Servius Jacob, " The Syrian Church ", *in Orthodoxy*, p. 228; fortescue, p. 340.

15- Voobus, *Celibacy-A requirement for Admission to Baptism in the Early, Syriran Church* (Papers of the Extonian Theologicval Society in Exile; Stockholm, 1951). This interesting thesis wihich demostrates this tendency from Syriac, Armenian and Arabic sources is based mainly on the homilies of Aphrahet, written between 336 and 345, where he expresses his antipathy to marriage as a mere means of procreation without ethical or spiritual value. He even puts it that celibacy and asceticism are requirements for admission to baptism.

16- See the section below on Nestorian monasticism.

17- This is the view advanced by Bahija Fattuhi Lovejoy, member of the Jacobite church, of Iraqi birth and American citizenship, in her unpubl. diss. (Harvard,1957) "Christian Monasteries in Mosopotamia ". The thesis is the most comprehensive record of the monasteries in this area, most of which have disappeared. The author was able to compile and identify 163 monasteries from the Arabic and Syriac sources. The material is preceded by a chapter on Christianity in Mesopotamia (pp. 2-41) and another on the sources, notably the tenth-century Arabic al-Shabushi and *his Kitab al-Diyurat* pp. 43-67). The monasteries themselves are enumerated under two sections: the first based on al-Shabushti and other

writers (pp. 69-169), and the second containing monasteries mentioned by mediaeval and modern Christian and Muslin writers (pp. 171-272).

18- Ibid., pp. 282-90. In his indexes, Voobus (see note i, p. 186) under *Daira* (monastery) enumerates 113 in his first two volumes, where he has not yet used al-Shabushti (*Kitab al-Diyarat).* In Vol. II, pp. 224-55, Voobus gives a repertory of the more outstanding monasteries.

19- From the Greek aruaos for a pillar.

20- The Greek llives of some of the famous Stylites have been edited by the Bollandist Hippolyte Delahaye, *Les Saints Stylites,* Subsidia Hagiographica XIV (Brussels and Paris, 1923). The book includes a fine introduction on the life of St Simeon Stylites (pp. i-xxiv); but the Greek texts published in it are those of St Daniel (pp. 1-147), St Alypius (pp. 148-95), St Luke (pp. 195-237) and St Simeon the Younger (pp. 238-71), all stylites. The best life of St Simeon the Elder has been preserved by his theologian and historian (cf, *Hist. Relg.*, 26). See also *Acta Sanctorum,* Jan.I (Antwerp, 1643), pp. 261-86; the Greek life ed. A. Papadopoulos-Keramaes (St Petersburg, 1907); the Syriac life ed. H. Leitzmann, 'Das Leben des heiligen Simeon Stylites' in *Texte und Unterschungen zur Geschichte der altchristlichen Literatur,* ed. O. von Gebhardt and A. von Harnack (Leipzig, 1882), XXXII, 4, 1908; P. Peeters, *S. Simeon Stylite et ses premiers biographes,*

328-32; M.A. Krugener *in Revue de l'Orient Chretien*, VII (1902), 196-217. See also Assemani, *Bibl. Orient.*, II, 62-9. Bishop Serverius, *History of the Syrian Church* Voll II pp. 255-7, indicayes his ability as a prolific poet; idem," The Syrian Church Yesterday and today ", *in Orthodoxy*, VI 91956) 227-9.

6- Written in Western documents as Aretas of Arethas. He is the son of King al Mundhir of the Tayy tribe. Asad Rustum, I,277, quotes the older historian and Orientalist TheodorNoldeke, who contends that al-Harith's visit to Constantinople and his role in the story of Jacob's exit from the city are apocryphal. On Arab Chritianity, see also Asad Rustum,I, 390-402.

7- The Latinized form of the Syriac Bard'aya or Bard'ana, in Arabic Barda'i; that is, originating from a beast of burden's saddle, implying that his tattered clothing was made from old animal covers, whether donkeys or mules.

8- As a rule his hiding place was a monastery and he is known to frequently sojourned at convent of Beth Aphthonia (Honigmann, p. 174).

9- Cf. Honigmann, p. 168.

10- Since no less than three bishops could conseerate other new Bishops, it must be assumed that Jacob sought at first collaboration from Theodore of Arabia (Honigmann, pp. 158-64), who was ordained with him by Patriarch Theodosius and

Bishop John of Hephaistou (ibid., pp. 165-7). Other bishops from Egypt may have assisted him, but there is no concrete evidence of the fact. The names and the distribution of the new Bishops enumerated by Honigmann, pp. 172-3, are as follows;Dometius of Loadicia, John of Seleucia in Syria, Conon of Tarsus,Eugenius of Seleucia in Isauria, John of Chalies,Sergius of Carrhes, Jon of Soura, Eunomios of Amid, John of Ephesus,Peter of Smyrna, John of Peregmus, Peter of Tralles,John of Chios,Paul of Aphrodisias, Julian of Alabandaand twelve unamed bishops for the province of Egypt whom he conseerated by mandate from theodosius in the royal city of Constantonople itself.

11- Devreesse, p. 119, fixes his accession in 538, but this could not be the case since Jacob escaped from Constantinople only in 542. For the certain date of his life, see Honigmann, pp. 192-5.

12- Honigmann, pp. 195-205.

13- Ibid., 176-7, 234-5.

14- John of Ephesus calls Ahudemmeh 'Catholicos of the Orthodox', a title which appears for the first time with the Monophysites of Persia. Cf. Honigmann, *Le Couvent de Barsauma et le Patrircat Jacobite d' Antioche et de Syrie* (Louvain, 1954), pp. 94-5. The tile of 'Maphrian of Tekrit' first appeared in 629 and was suppressed in Persia as late as 1859, although in recent years it has been revived in an honorary capacity for the Jacobite metropolitan of

25- Devreesse, Patriarcat d'Antioch, pp.76-94; Adeney, p.504; Fortescue, *Lesser Eastern Churches*, p.208.

26- *Chronique de Michel le Syrien, Patriarche Jacobite d'Antioche*, 1116-1119 A.D., ed. and tr. J. B. Chahot, 3 vols. (Paris, 1899-1905), II, 251-3.

27- Adeney, p. 504, refers to yet another heresy called " Tetratheism " accruing from the teachings of Darnianus, a Syrian who recognized God himself as one entity in addition to the three Persons constituting the Trinity.



1- Monograph in Dutch on Jacob's life: . Kleyn , *Iacubus Baradaus-desticher der syrische monophsietische* Kerk (leiden, 1882); Assemani, *Bibl. Oreintalis*, Vol. I, PP. 225-6.

2- Honigmann, pp. 158 -9. Later Theodora succeeded in providing the old patriarch with a special refuge in the city for the years 539-48. He remained in favor with Theodora until her death (548), and afterwards he still commanded the respect of his emperor despite the differences with him. Justinian even allowed him to preach in Constantinople, and the old patriarch wrote a treatise on the trinity in which he refuted Tritheism and the Sableian heresy. He died in Constantinople in 566 after thirty-one years of exile.

3- His Syriac *Vita Baradai*, ed. J.p.n. Land, in *Analecta Syriaca*, Vol.II (Lieden, 1862-1875),pp.364-83: see also E.W. Brooks, *Lives of the Eastern saints* (Patrologia Orientalis, XVII-XIX: Paris,1923-6). Frequent references are also made to Jacob's activities in Micheal the Syrian's Syriac *chronicle*, Bk X (see chabot, II, 285 et seq.); Bar Habreus' *Universal History* is poor on the subject, but his *Chronicon Ecclesiasticum* is essential . On John of Ephesus, also surnamed 'of Asia', and his *Ecclesiastical History and lives of Oriental Saints*, see J.M. Schonfelder (Munich, 1862); R.Duval, *Litterature Syriaque*, pp. 191-5,364.

4- Otherwise the city of Basrah. He was a Monophysite monk from Arabia who was imprisoned for several years in Constantinople. He became associated with Jacob Baradaeus as the metropolitan of Arabia and resided mainly in the district of al -Hirah, between Mesopotamia and Arabia. Honingmann, pp. 161-64.

5- Perhaps the best of Jacob is in E.Honigmann, op.cit., pp. 157-60,163-5, 178-81, and passim. Next in importance is R. Devereesse,pp. 75-92. The older work in Dutch is by H.G. Kleyn (see above p. 180 n.3) is of course still useful. Other shorter bibliographies are O.H. Parry, *Six Months in a Syrian Monastery*, pp. 291-5; Adeney, pp. 500-3; Kidd, *Eastern Christiandom*, pp. 436-7; Fortescue, pp. 323-6; E.Venables *in Dictionary of Christian Biography*, Vol.III, pp.

(Eusebius, IV, xix, xxiv); Neale pp. a6~, contains an analysis of the work. The Church celebrates his day on 18 October.

13- Eusebius, V, xviii, xxii; VI, xi-xiii; and Neale, pp. 35-6.

14- Busebius, VI, xxxi, xxxix; Neale, pp.41-3.

15- Busebius, V, xxviii; VII, xxvii, xxx, xxxii; Neale, pp. 45-52; Duchesne, Early History of the Christian Church, Vol.1, pp.337-44.

16- Eusebius, VIII, xiii; IX, vi; 0. Bardy, *Recherches sur Lucien d'Antioche et son e`cole* (Paris 1936), Paasirn; Neale. PP. 71-; Dourchier, PP. 140-3.

17- Devreesse, pp. 1-16, 124-8; Neale, pp. 85 et seq.; Duchesne, II, 98 et seq.; Fliche and Martin (ed.), *Histoire de l'eglise*, Vol.111, p.69 et seq. Downey's works on Antioch (see above p.171. n. r) provide indispensible historical background for church develop ment up to the Arab Conquest.

18- From Sabellius, obscure Roman theologian of the third century, who gave a new interpretation of the earlier heresy of Monarchianism, a movement attempting to safe-guard Monotheism in the unity, or " monarchy ", of the Godhead, and failing to give full recognition to the Son.

19- Devreesse, pp.17-38.

20- Ibid., pp. 305-12.

21- Ibid., pp. 39 et seq.; Fliche and Martin, IV, 211-24.

22- Bishop Severius Samuel, *History of the Syrian Church of Antioch*, Vol. II, pp. 155 ff .; Asad Rustum, *Church of. . .*

*Antioch*, Vol.11, pp.328 if.; Devreesse, pp. 6o ff., 136-40; R. V. Sellers. Council of Chakedon (London, '953), pp. 158-8!; Duchesne, III, 219-315; Fliche and Martin, IV, 228-40; Downey, Antioch in Syria, pp. 461 ff.

23- Deyreesse, pp. 65 ff.; Vasiliev, *History of the Byzantine Empire*, pp.107-9; Duchesne, III, 537-59; Fliche and Martin, IV, 287-97.

24- Devreesse, pp.69-71; E. Honigmarin, Eveques et iveche's monophysites d'Asie antirienre - au VI' siecle (Corpus Scriptorum Christianorum Orientalium, 127: 2; Louvain, 195 i), pp.142-54; Bishop Severius, It 253, z66. Father V. C. Samuel of the ancient Church of South India composed a thesis at the Yale School of Divinity on 'The Council of Chalcedon and the Christology of Severus of Antioch' (May '957) in which he gave an extensive definition of a difficult problem and its terminology. Apparently he objects to the use of the term " Monophysitism ", invented in the West for purposes of reviling the East, and he suggests the substitution of the term " Meaphysitism " (cf. below Epilogue, p.442 if.), which implies the sense of union of the human and the divine rather than the misleading one-ness of nature which never strictly occurred with the orthodox Fathers of the so called Monophysite Church. The thesis is still unpublished. The author made extensive use of the Greek and Syriac material in building his arguments.

R. Devreesse, Le patriarcat d'Antioche depuis la paix de l'Jglisejusqu'd la conquite arabe (Paris, 1945); G. Eiderkin R. Stiliwell and others, Antioch on the Orontes, 3 vols. (Princeton, 1934-41); G. Downey, Ancient Antioch (Princeton, 1963); idem, *A History of Antioch in Syria from Seleucas to The Arab Conquest* (Princeton, 1961); R. Duval, *Histoire politique, religieuse et litteraire d`Edesae jusqu'd la Premiere Croisade* (Paris, 1892). Illuminating articles on various facets and personalities of this church may also be found in such famous encyclopedic works as the *Dictionaire d'Histoire et de Gdo_raphie Ecclдsiastiques*, ed. A. Baudrillart and others; *the Catholic Encyclopedia; the Encyclopedia of Religion and Ethics; the Dictionnaire de Theologie Catholique*, ed. A. Vacant, B. Mangenot and B. Amann; and the *New Schaf-Herzog Enciclopedia of Relegious Knowledge,* to cite only a few. For more general works in other languages, see *the Oxford Dictionary of the Christian Church*, ed. F. L. Cross, pp. xiii-xix. The chief ancient sources are found in Busebius, *Historia Ecciesiastica;* S. Assemani, *Bibliotheca Onentalis* Vol.11; Michael the Syrian's Chronicle, ed. with French tr. G. B. Chabot, 4 vols. (Paris,1899-1910); and Bar Hebreus (Gregorius Abul Faraj, Ar. ed. A. Salhani, Beirut, 1890). Two recent Arabic works from two different are of value: the first is *History of Syrian Church of Antioch* (4-518 A.D.) by Severius, Syrian metropolitan of Beirut a Damaseus (a vols.,

Beirut, 1953-57). The author is a 'Jacobite' archbishop, and his work represents the eastern point of view. The second is The Church of the City of God- Great Antioch by Asad J. Rustum, 3 vols. (Beirut, 1958). It represents the Melkite or Greek Orthodox offshoot in the East.

4- Some of the References in Acts are xi, 19-27; xiv, 2!, 26; xv, 22-3, 30-5; xviii, 22.

5- Acts xi, 26.

6- Eusebius, III, xxxvi. St Jerome refers to the fact; cf. Neale, p.3, fl. 2.

7- G. F. Brandon, The Fall of Jerusalem and the Christian Church - A Study of the Effect ofthe Jewish Overthrow of A.D. 70 on Christiarnity (London, 1951), is dubious about the impact of the dispersion of the Jews on the spread of the new faith, but the fact remains that Antioch rather than Jerusalem became the centre of Apostolic Christianity henceforward. See also Bourchier, pp.133-4.

8- Neale, pp.11-12.

9- Eusebius, III, xxi, xxxvi; Neale, pp.19-21.

10- Bouchier, pp. 136-7, doubts whether the relics of St Ignatius ever reached Antioch and contends that they must have been buried in an obscure church in Rome.

11- Neale, p.22.

12- Theophilus was the sixth from the Aposties. He also wrote another treatise: " Against the Heresy of Hermogenes "

والصداقة التي أنشأها بيري مع المسيحيين المحبين، بالإضافة إلى إقامته في دير الزعفران لمدّة ستّة أشهر في صيف (١٨٩٢) [٢٤]، جعلتاه يكوّن فكرة واضحة عمّا يعانيه هذا الشعب، وعن نوعية المساعدة التي يبتغيها، ودفعته إلى العمل ضدّ نشاطات البروتستانت في أيّامه [٢٥]. وملاحظاته النيّرة حول الأديان المسيحية الشديدة التعقيد في بداية القرن تثبت مصداقيتها. كما أنّ التحدّي البروتستاني دفع بالسلطة الكنسية القديمة نحو يقظة عنيفة أدّت إلى إنارة الشعلة المضطربة للماضي البهي.

# BIBLIOGRAPHY المصادر

## 1


1- Bourchier, *A Short History of Antioch,* 300 B.C. - 1268 A.D. (Oxford, 1921) PP. 77-8, also states that the city had 100,000 households within a circumference of about fifteen miles. The Encyclopadia Britannica mentions only a quarter million as the fourth century population

2- Bourchier, loc. cit. The city had been known in antiquity as " Antioch the Golden "

3- The definitive history of the patriarchate of Antioch, or more specifically, the Jacobite Church, is still unwritten. The chapters in Kidd, *Churches of Eastern Christendom*, pp. 436-438; Adeney, Greek and Eastern Churches, pp. soo~9; J. W. Etheridge, *The Syrian Churchs* pp.135-49; Bourchier, op. cit., pp. 129-5o; 0. H. Parry, *Six Months in a Syrian Monastery*, pp.279-355; A. Fortescue, *Lesser Eastern Churches*, pp.323-52; and D. Atwater, *Christian Churches Of the East*, Vol.11, pp.255 if., are all inadequate. De Lacy O'leary, The Syiac Church and Fathers: (London, 1909) - brief review to rise of Islam, More substanial general literature on the subject includes J. M. Neale, A History of the Holy Eastern Church; The Patriarchate of Antioch, ed. G. Williams (London, 1873);

يتفحّص المدارس التي أنشأها البطريرك ويصف وسائل تشجيع التعليم بين السريان. كانت نتيجة زيارته، التي استمرّت ستّة أشهر قضاها في دير سرياني، تقريراً بارعاً عن اللقاء الأول والمباشر مع الشعب السرياني وكنيسته الشهيرة. شملت رحلته الخارجية كلاً من حلب، وأورفة، وديار بكر، وماردين، والموصل، ودير الزعفران مركز البطريركية السريانية الشهير. لاحظ " بيري " خلال زيارته إلى منطقة طور عابدين أنّ القرية الواحدة تملك معدل /٤/ كتب، وأنّ الحاجة ملحّة جداً للمساعدة التعليمية التي طلبها السريان من الغرب. وهذا السعي وراء التعليم الذي جاء من داخل الطائفة ذاتها كان الخطوة الصحيحة في سبيل إصلاح ثابت ومستقرّ. كان السريان شعباً فخوراً بنفسه محبّاً لوطنه، يطلب مساعدة نزيهة من الغرب لمقاومة الغزوات التي تعرّضت لها كنيسته، وإنّه من واجب الكنيسة في إنكلترا الاستجابة لهذا الصراخ بروح العطاء المسيحية دون التوخّي من هذه العلاقات المتبادلة أن يتحوّل السريان عن معتقدهم. إنّه لمن الصعوبة بمكان أن نقوّم النتائج الفعليّة من مشروع " بيري ". ففي إنكلترا، لم تتساوَ الموارد المادية التي حقّقها المشروع مع القيمة المعنوية لإرساليته.

كان لتأثير الحركة التبشيرية البروتستانية في الشرق الأوسط أهميّة كبرى في يقظة الكنائس القديمة. في البداية، لم تتعرّض الإرسالية الأمريكية لأيّة خصومة أو عداء من رجال الدين وأعضاء الطوائف المسيحية الشرقية، الذين راقبوا بفضول نظاماً جديداً في العبادة وقواعد جديدة في ضبط السلوك لم يعهدوها من قبل. بالإضافة إلى الفرص الممتازة في مجال التعليم والطبّ والحقول الاجتماعية، اعتُبر البروتستانتي مساعداً حقيقياً وحليفاً جديداً ضدّ تصاعد تهديدات روما. كان السريان آنذاك في صراع علني مع الكاثوليك في الوطن ولكن قبلوا المساعدة والعزاء الصادرين عن البروتستانت الجدد. غير أنّ الحقيقة المرّة استبانت حين بدأ البروتستانت يغيّرون مواقفهم تجاه المؤسسات الجليلة التي لم يستطيعوا فهمها واعتبروها بعيدة عن أيّ إصلاح. مثلاً، باشر المرسل البروتستانتي في تنظيم كنيسة إنجيلية بروتستانية خاصّة به، ضمّ فيها الأعضاء المهتدين حديثاً من مختلف الكنائس القديمة التي يُرثى لحالها. أمّا السريان الذين سعوا وراء العلم دون خوف الإنفصال عن كنائسهم التقليدية، رحّبوا باللهجة النزيهة المتمثلة بالبروتستانت. ولكن فيما بعد، في العام (١٨٧٤) زار بطريرك السريان بطرس الرابع إنكلترا بدعوة رسميّة من الدكتور تايت، أسقف كانتبري، حيث استقبلته الملكة فيكتوريا في حفاوة وتكريم [٢٣].

" ساوثجيت " في القسطنطينية وفي النهاية أصبح اسقفها البروتستاني الأول في سنة (١٨٤٤). ولذلك تحوّل من العمل مع السريان إلى العمل مع الأرمن في الأناضول. وإن كان قد حافظ على علاقات جيّدة مع البطاركة الشرقيين، إلاّ أنّ المرشحين من قبل المجلس بدأوا بهداية المواطنين المسيحيين ضدّ رغبته وضد روحيّة التعليمات الأساسية في المجلس البروتستانتي. ولقد أدّى هذا إلى فوضى واضطراب مستمرين وإلى انسحاب الإرساليات الدينية من الساحة وأسفر ذلك عن استقالة " ساوثجيت " نفسه سنة (١٨٥٠) [١٩].

لم يضع فشل " ساوثجيت " في العاصمة حدّاً لتوسّع الإرساليات الدينية في بيروت، حيث أقيمت الجامعة البروتستانية السورية سنة (١٨٦٦). وكان الأرث الأساسي للإرسالية البروتستانية كامناً في ميدان التربية. ونرى مراكز الإرسالية في سورية تتضاعف وكذلك مدارسها، واستمرّ مبشرو الكنيسة البروتستانية بتحقيق مكاسب كثيرة بين السوريين، ومن مختلف الكنائس القديمة سريان وغيرهم. إجمالاً، كان من المستحيل على المرسل الأميركي أن يقدّر طبيعة تلك الكنائس وتقاليدها، التي اعتبرها آراء متحجّرة لا أمل في إحيائها. بالنسبة للمرسل البروتستانتي بدأ تاريخ الكنيسة مع مارتن

لوثر. ولكن وجد كثير من السريان في هذه المنظّمة العصرية ملجأ آمن يحميهم من تجاوزات الكنيسة الكاثوليكية. وبالتالي، وصل عدد أفراد الطائفة البروتستانية في سورية الكبرى، التي تضمّ الأردن ولبنان وفلسطين، إلى /٧٤,٧٠٠/ نسمة معظمهم، على وجه التحديد، انسحب من الكنائس القديمة بما في ذلك الطائفة السريانية.

أمّا المحاولات الأخرى فجاءت عن طريق الكنيسة الإنكليزية ولكنها كانت أكثر اعتدالا، إلاّ أنّها اعتمدت على مبادىء مختلفة. قام " إيثرج " [٢٠] في العام (١٨٤٠) بزيارة الطائفة السريانية ونشر تقريرا مطوّلا عن الكنائس السريانية وطقوسها الدينية وآدابها. وفي العام (١٨٤٢) درس " بادجر " [٢١]، ممثّل رئيس بعثة أساقفة كانتربري الدينية للآشوريين النساطرة، حالة الكنيسة السريانية وقدّم تقريرا عن دراسته هذه. ولكنّ أهمّ التقارير عن تلك الكنيسة جاءت في نهاية القرن حين أنشئت الجمعية الثقافية للبطريركية السريانية في إنكلترا. اختارت هذه الجمعية " او إج بيري " من كلّية ماجدلين في أكسفورد [٢٢] ليسافر إلى الشرق بالنيابة عنها لدراسة وضع الكنيسة السريانية واختيار سبل المساعدة التي تستطيع الكنيسة الإنكليزية تقديمها. على الأخصّ، كان من المتوقّع منه أن

وفي بيروت أيضاً بدأ البطريرك رحماني بإنشاء دير مار أفرام للراهبات السريانيات. وجعل تبني الإيمان الكاثوليكي أمراً يسيراً للسريان، ولم يكن هناك أيّ مشكلة أساسيّة سوى الخضوع لروما. حتى عندما أكّد مجمع دير الشرفة في العام (١٨٨٨) على عدم زواج رجال الدين ترك الباب مفتوحاً، وذلك بعفو خاصّ، لأيّ كاهن سرياني متزوّج (خوري) يرغب في تحويل مذهبه من السريانية الأرثوذكسية إلى المذهب الكاثوليكي. كما تبنت روما الطقس السرياني في اللهجة الرهاوية الأصلية نفسها مع تغيير طفيف وإضافات لتجنّب الرفض المطلق لمقررات مجمع خلقيدونية ولتعزيز سيادة السلطة البابوية [١٦].

كان ظهور الإرساليات البروتستانية [١٧] على مسرح الأحداث في الشرق الاوسط خلال القرن التاسع عشر أمراً مختلفاً. كان البدء بالحركة التبشيرية قد تقرر في أمريكا من قبل لجنة طائفية من مجلس الإرساليات الدينية في العام (١٨١٩) وذلك في كنيسة " اولد ساوث " في بوسطن حيث اختير " بليني فيسك " و " ليكس بارسوت " مبعوثين أوّلين للعمل في الشرق الأقصى الخاضع لتركيا ولكن دون خطّة مسبّقة موجّهة إلى أية كنيسة شرقية، ومن المستبعد أنّه كانت لدى الأميريكيين فكرة واضحة عن العقد والصعوبات التي تتميز بها شبكة الطوائف

القديمة في الشرق. كانت الإعانة الأولى /٩٢,٢٩٠/ دولارا وقد زادت لتصل إلى ربع مليار دولار في يومنا هذا، وساعد هذا في مجيء رائدين " بليني " و" ليكي " إلى إزمير ليتحريا إحتمال مساعدة المعدومين والمرضى تحت نير الأتراك [١٨]. كانت الساحة غنيّة بالفرص. وصل اثنان آخران إلى بيروت سنة (١٨٢٣) هما القس " ايزاك بيرد " و" وليم كوديل " للتركيز على سورية ولبنان الناطقتين بالعربية. وعُيّن القس " جستين بركنيز " في فارس وكرّس نفسه للعمل مع النساطرة أو مع السريان الشرقيين المسيحيين. وفي سنة (١٨٣٦) كُلّف القس " هوراشيو ساوثجيت " من قبل المجلس بالقيام بإستقصاء أوسع لفرص إرسال مبشّرين إلى كل من تركيا، وفارس، وسوريا، ومصر وقد أشادت تقاريره بالعمل بين المسيحيين الشرقيين كتمهيد للعمل في أوساط غير المسيحيين، وهكذا ظهرت إرسالية الشرق الأدنى إلى الوجود في السنة اللاحقة وعُيّن القس " جان روبرتسون " على اليونان في القسطنطينية و" ساوثجيت " على السريان الأرثوذكس في ماردين. كانت توجيهاتهم واضحة تهدف إلى الحفاظ على وحدة الكنائس الشرقية وتجنّب شرّ الإنقسام والاعتراف بصفتهم الرسولية دون المساومة على المبادىء البروتستانتية. وحين رجع " روبرتسون " إلى الولايات المتحدة الأمريكية لأسباب عائلية سنة (١٨٤٢) خلفه

تبقى وسط السريان وتكسب أعدادا كبيرة من الطائفة السريانية الأرثوذكسية القديمة قُدّرت في السنوات الأخيرة بين /٦٠,٠٠٠/ و/٦٥,٠٠٠/ نسمة [١٣].

لقد صنّف السريان الأرثوذكس السريان الكاثوليك بالفئة المغلوبة على أمرها. في البداية، واجه الكاثوليك معارضة عنيفة ووصلوا في الواقع إلى حافة الإبادة حين أصبح مطران حلب " ميخائيل جروة " كاثوليكياً وذلك عام (١٧٨٩). ثمّ تبعه اربعة مطارنة سريان أرثوذكس: إبراهيم، ونعمه، وموسى، وجورج الذين نادوا بـ " جروة " بطريركاً على ماردين وأسرع البابا " بيوس السادس " لإجازة ذلك بالطيلسان المألوف في السنة نفسها. فلقد حدث أنّ البطريرك الأنطاكي السرياني توفّي فتحرّك المطران " جروة " بسرعة الى ماردين للإستيلاء على الكرسي البطريركي الشاغر، ولكنّ المطارنة السريان كانوا قد عيّنوا واحداً منهم وطاردوا جروة الذي هرب، خوفاً على حياته، إلى بغداد ثمّ إلى لبنان حيث توفّي هناك كلاجيء مطارد في قرية مارونية سنة (١٨٠٠) [١٤].

ومع ذلك، حافظ السريان الكاثوليك على استمراريتهم ما زالوا حتى يومنا هذا، ويضمّ هذا الإتجاه الجديد باحثين مرموقين

منهم البطريرك " إغناطيوس أفرام رحماني " (١٨٩٨ - ١٩٢٩) [١٥] الذي كان رجل علم له إهتمام كبير في الأدب السرياني واللاهوت. وحين تنصيبه قرّر أن ينقل مركز البطريركية الكاثوليكية إلى بيروت وسط الموارنة شركائه في العقيدة والذين كانوا أكثر تشجيعاً وتأييداً للهرب من عداء السريان الأرثوذكس الأكثر عدداً ومن تدخّل السلطات التركية المستمر. وارتقى خلفه " إغناطيوس جبرائيل تبوني " إلى مرتبة كردينال سنة (١٩٣٦)، وللمرة الأولى في التاريخ يصبح شخص سرياني اميراً من أمراء روما. وبالمواظبة والإصرار انشأت الإرساليات الكاثوليكية منظمات تبشيرية للعمل ضمن السريان، ففي سنة (١٨٨٢) أُنشأت رهبانية مار أفرام في ماردين إلاّ أنّها تضاءلت تدريجياً. وأعيد تنشيط الحركة سنة (١٩٣٥) وذلك بإدخال قانون " مار بينيدكت " في دير الشرفة، حيث قامت الكنيسة بإدارة معاهد لاهوتية، ومدارس، والإهتمام بالنشر والدعاية دون الإساءة إلى سُلطة الأبرشية. وأصبحت رهبانية مار بهنام التي كانت مؤسسة للسريان الأرثوذكس معقلاً للتأثير الكاثوليكي في وسط أهم مركز للسريان الأرثوذكس في مقاطعة الموصل.

كما ورد سابقاً، على الرغم من الرفض الذي أبداه أصحاب الطبيعة الواحدة الشرقيون للمعتقد الخلقيدوني في الغرب، فإنهم لايزالون يعتبرون روما إحدى الأبرشيات الثلاث القديمة الرائدة، بالإضافة إلى أبرشيّتي الإسكندرية وأنطاكية، والتي لهم قواسم مشتركة معها. لم يكن المسيحيون الشرقيون، أثناء محنهم ضدّ إرسال مندوبين للتقارب وإقامة العلاقات الودية مع روما، وكانت أقدم البعثات السريانية سنة (١٥٥٢) حين ذهب موسى الماردينى إلى روما في محاولة تسوية الخلاف مع البابا " جوليوس الثالث "، والظاهر أنّ كلا الطرفين لم يأخذا محاولة التقارب هذه على محمل الجدّ. وفي منتصف القرن السابع عشر انضم أرثوذكسي سرياني من ماردين اسمه " عبد الغال اخيجان " إلى الكثلكة عن طريق بعثة تبشيرية كاثوليكية ولجأ الى لبنان حيث أُرسل الى الرهبانية المارونية في روما ليتلقّى تعليمه بعدها سنة (١٦٥٦). وبطلب من القنصل الفرنسي فرنسوا بيكو في حلب قام البطريرك الماروني برسامة " عبد الغال " مطراناً للسريان الكاثوليك في حلب تحت اسم " أندراوس ". بحكم الدعم الدبلوماسي له وما يستطيع تقديمه من خدمات الغرب المتقدّم بالإضافة إلى علمه المقنع بالمقارنة مع المؤهلات المحدودة للسريان الأرثوذكس نجح " أندرو " في ازدياد أتباعه. وحين مات البطريرك السرياني الأرثوذكسي في

ماردين وبدأ الصراع على خلافته، عمل " بيكو " ودبلوماسي فرنسي آخر اسمه " بارون " بجدّ في مساعدة أندرو لإمتلاك العرش الشاغر. وكتب مؤرّخ عن هذه الفترة الغريبة نقلاً عن ملفّات رسميّة قائلاً مايلي: بإنفاقه الأموال الكثيرة وتدخّل المسؤولين الفرنسيين نجح " أندرو " في إقناع السلطان سنة (١٦٦٢) كي يصدر أمراً لمصلحته وقد كتبت حروفه بالذهب الخالص، وصدر أمر آخر للباشوات والقضاة الشرعيّين لإخضاع جميع السريان إلى سلطة " أندرو " وسيادته في جميع أجزاء الإمبراطورية. ولقد وافق البابا " كليمنت التاسع " على الإنتخاب وأرسل إلى " أندرو " الطيلسان البابوي سنة (١٦٦٧) [١٢]. وهكذا ولدت البطريركية السريانية الكاثوليكية وواجه السريان الأرثوذكس أزمة جديدة في تاريخهم. إنه خارج نطاق هذا الكتاب متابعة التفاصيل المترتبة على هذا الصراع في أوقات مثيرة للشفقة حيناً ومخزية أحياناً أخرى.

وبواسطة الإنفاق المُسرف، وبناء كنائس عظيمة في مدن رئيسية مثل الموصل، والثقافة الواسعة، والسياسة المتماسكة، والإنضباط الكنسي، والفائدة من الدراسات العليا التي قدّمتها جامعة القديس يوسف في بيروت، بالإضافة إلى المعاهد اللاهوتية لإعداد رجال الدين، كتب على الكنيسة الكاثوليكية أن

مجلس إداري، ومجمع علماني اشترك مع الهيئة الدينية في تنظيم شؤون الكنيسة. [١٠] ركّز المجلس على ثقافة رجال الدين والعودة إلى الانضباط الكنسي استناداً إلى المبدأ القديم للوقوف في وجه المدّ المتصاعد من الذين ينضمون إلى الإرساليات الكاثوليكية والبروتستانية ذي النظم المتقدمة الوافدة من الغرب.

في سنة (١٩٢٠) * اعتبر البطريرك الأنطاكي السرياني الأرثوذكسي نقل الكرسي البطريركي إلى حمص (أميسا) في سورية أكثر أمناً نتيجة للشعور المعادي للمسيحيين والنابع من الصراع الدموي بين الأكراد والنساطرة، ورعى من هناك، ولا يزال، شؤون /١٦/ أبرشية ومطرانية ** منها: /٧/ في جنوب الهند، /٣/ في سورية، /٢/ في العراق، في تركيا، واحدة في حمص، وواحدة في الولايات المتحدة الأمريكية وكندا.

---

* الأصح سنة (١٩٣٣).

** تضم البطريركية السريانية الأرثوذكسية حالياً /٣٢/ أبرشية: /١٠/ في الهند، /٤/ في سورية، /٣/ في العراق، /٢/ في تركيا، /٣/ في لبنان، واحدة في القدس، واحدة في هولندا، واحدة في ألمانيا، /٢/ في السويد، /٣/ في الولايات المتحدة الأمريكية وكندا، /٢/ في أمريكا اللاتينية.

الفصل الثاني

# الحركة التبشيرية

في كفاحهم اليائس ضدّ الجهل والركود تطلّع السريان إلى الغرب بحثاً عن طرق تعاونية. وبدت الإرساليات التبشرية، أولّ وهلة، طريق الخلاص الناجح، لهذا السبب، قبلت الكنيسة في وقت مبكّر نشوء عامل التحديث هذا في حياة الشعب الثقافية والروحية. أتت الإرساليات السورية من ثلاثة مصادر: روما، والولايات المتحدة الأميركية، وأنكلترا. ولا شكّ في أنّ جميعها صدرت عن حسن نيّة في البداية لتقديم أكبر خدمة ضرورية. كان الرومان الكاثوليك أول من جاؤوا وتبعهم كثير من البروتستانت والمسيحيين المستقلّين عن الولايات المتحدة بالإضافة إلى أعداد غير كبيرة من كنيسة انكلترا. كي تكتمل صورة التاريخ الحديث لهذه الكنيسة القديمة والصعوبات التي لاقتها مع المساعدين الجدد، علينا أن نطّلع على نحوٍ موجز على كلّ من هذه الحركات الثلاث.

أنهم لم يعانوا المصير نفسه كالأرمن على أيدي الأتراك العثمانيين أو كالنساطرة في صراعهم مع الأكراد. ويُعتقد أنّ موجة التعصب البشعة التي في تلك الأقاليم لم تتركهم دون أذى. إنّه لمن الصعوبة أن نعيّن بدقّة العلاقة بين السريان والأكراد والأتراك في العصر الحديث، ومع ذلك فإن الخطوط العريضة التي اتّفقوا عليها كانت واضحة على نحو كاف، فعلى الرغم من التعصّب الأعمى التقليدي لرجل الدين الكردي والكاهن السرياني يظهر أن الجماعتين، كقاعدة عامّة، استطاعتا العيش معاً في توافق نسبي. والحقيقة أنّ هذه العلاقات تدهورت حين أُضرمت روح الحرب المقدّسة (الجهاد)، والمعروف أنّها تأجّجت بواسطة الحكّام الأتراك في محاولة " فرّق تَسُدْ ". إنّ السريان الأرثوذكس يختلفون عن الأرمن والنساطرة الذين من الدين نفسه.

في الوقت الذي أخلص السريان في إيمانهم وفي ولائهم لكنيستهم إلاّ أنّهم لم يعادوا الإندماج الإجتماعي ضمن النظام الشامل، بصرف النظر عن الإختلاف الديني، وهذا التصرّف الطبيعي، مع التمسّك بالدين، يفسّر بقاءهم في وطنهم التقليدي، بخلاف الأرمن والنساطرة الذين تشتّتوا أو ابيدوا، وإن لم تكن حالات العنف الكردي غير نادرة، فالمطران الذي رافق الأب

" هوراشيو ساوثجيت " [٨] إلى مكتبة دير الزعفران في العام (١٨٤١) تأسف عن استنفاد محتوياتها لأنّ الأكراد حين احتلّوا الدير استعملوا معظم المخطوطات القديمة كموادّ لحشوا بنادقهم، أثناء احتلالهم للدير. بالرغم من هذا التخريب المتعمّد عادت الدير إلى السريان الأرثوذكس.

إن تاريخ الكنيسة السريانية الحديث شديد الغموض بالمقارنة مع سجلاّت تاريخها القديم، ويعزو بعضهم سبب ذلك إلى الافتقار إلى الثقافة والوعي القومي. كانت أول إشارة إلى هذا الوعي في العام (١٨٣٨) حين زار البطريرك السرياني الأرثوذكسي القسطنطينية والتقى بطريرك الأرمن الذي قال له: " إنّ شعباً دون مدارس لا بدّ أن ينحط ". واستقرّت هذه الملاحظة في ذهنه، وأوجد، حين عودته مدرسة متواضعة لـ /٢٥/ طفلاً في دير الزعفران [٩] كانت بمنزلة نقطة البداية، وقام بتدريس السريانية والعربية وفنّ الخطّ فيها رجال دين غير مؤهلين ودون كتب مدرسية. بالرغم من أنّ مدارس أخرى تبعت هذه المدرسة في الرهبانيات الأربع أو الخمس الباقية، إلاّ أنّ كافة الناس الذين وجدوا الزخم الكنسي متخلّفا عن زمانه طالبوا بإصلاح أكبر، ونجحوا بين عامي (١٩١٣-١٩١٤) في الحصول على دستور جديد من السلطان تمّ بواسطته تعيين

أخرى، نتيجة ذلك، إلى مذابح شاملة خلال القرن الرابع عشر. أمّا بقدوم تيمورلنك سنة (١٣٩٤) فكان كارثة قوميّة للجميع. فلقد عانت أقاليم مثل آمد (ديار بكر)، وماردين، والموصل، وطور عابدين، وتكريت التي كانت غالبية سكانها سريان أرثوذكس من دمار لا نظير له على أيدي قبائل تيمورلنك. كان التتار يتصيدون السريان الأرثوذكس ويقتلونهم في الجزيرة وأعالي بلاد ما بين النهرين. أمّا الذين نجوا من الذبح فلجأوا إلى الجبال الوعرة ينتظرون هدوء العاصفة للعودة إلى بيوتهم وكنائسهم ومراكز رهبانياتهم وجدوها قد تحولت إلى ركام. وهكذا انطفأت تلك المراكز المشبّعة بالعلم والمعرفة إلى الأبد والتهمت ألسنة النيران تراثها الأدبي النفيس. كانت مفريانية تكريت خالية من سنة (١٣٧٩) وحتى سنة (١٤٠٤) وكانت معنويّات رجال الدين ضعيفة جدًا، وأدى التنافس على المنصب البطريركي من قبل فرق عديدة ، متدنيّة النوعيّة، إلى إنشقاق واضطراب دائمين، وعندما انحرم السريان الأرثوذكس من قيادة قويّة وأحدق بهم الأعداء تناقص عددهم ودورهم، وبدأت الطائفة تتضاءل وتتلاشى، وقد أزيلت حضارتهم تقريباً من قبل المغول وقبائل تيمورلنك، ثمّ جاء الأتراك بعد السلاجقة واستقرّوا قروناً عديدة وعرفوا بحدّة عدم التسامح مع قدوم الصليبيين وقد تلاهم العثمانيون الذين حكموا واساؤوا الحكم، على نحو مهلهل،

الباشوات البعيدين في إمبراطوريتهم الآسيوية من استنبول على سواحل مضيق الفوسفور الأوروبية.

كانت المصلحة العليا لدى الباب العالي تكمن في جمع أكبر كميّة ممكنة من المال من " الملّة " النصرانية، وكالعادة اختار السلطان لهذه المهمة رجلاً شديد البأس وأجاز قراراً يمنح فيه التثبيت الديني لإنتخاب البطريرك لأعلى مراهن. ولجأ رجال الدين المسيحيون، في المقابل، إلى شراء مناصبهم من حكومة الباب العالي ليفوا بالتزامهم تجاه أنصارهم. لذلك ضعفت الكنيسة معنوياً وما عاد يُحسب للإنعاش الروحي والثقافي أيّ حساب. وكالسريان النساطرة وقع السريان الأرثوذكس في العصر الحديث في جهل ظاهر وفقر عظيم وتقلّصت فئاتهم الإجتماعيّة حتى وصل عددهم في القرن التاسع عشر إلى قرابة /١٥٠,٠٠٠/ الى /٢٠٠,٠٠٠/ نسمة [٦] سكن معظمهم في جبال كردستان وأعالي بلاد ما بين النهرين، حول الموصل، وحمص التابعة لسوريا، أقاموا علاقات وديّة مع جيرانهم المسلمين، وتعايشوا سلميّاً مع الأكراد. ويذكر " السير مارك سايكس " [٧] الذي تنقل في المنطقة خلال السنوات الأولى من هذا القرن، أنّه من الصعوبة أن نفرّق بين السريان الأرثوذكس والأكراد من اللحظة الأولى من ناحية المظهر أو اللغة. رغم

وكان السريان الأرثوذكس يحرزون تقدّماً ملحوظاً، حتى إنّهم استطاعوا أن يقنعوا سلمياً كثيراً من النساطرة للتخلي عن قناعاتهم الدينية والانتماء إلى الأرثوذكسية وهناك شواهد عديدة على ذلك. كان السريان، بشكل عام يكرهون العنف ولم يحاولوا إرغام أحد من اليونان أو اللاتين أو المسلمين على إعتناق مذهبهم، ومع ذلك، لم يستطيعوا العيش مع أنفسهم بسلام. وأدّت رغبة العديد من المتنافسين على المنصب البطريركي إلى سلسلة متوالية من الإنشقاقات وإلى ممارسة بيع المناصب الكهنوتية وشرائها وأخيراً أخذوا برشوة الخلفاء والإدارة الإسلامية ليضمنوا دعمهم لفئة على المنصب البطريركي ضدّ أخرى. لقد فضّل أفراد لامعون أمثال المفريان يوحنا ابن العبري أن يبقوا خارج هذه المنافسة المميتة وأصبح هذا الموقف المؤسف اسوأ مع تبدل الحكّام وازداد خزيّاً تحت سيطرة السلاطين الأتراك.

بدأت محنة السريان الأرثوذكس الحقيقية حين غزا المغول [٢] غرب آسيا ودمّروها دون تمييز، لقد أعطى ابن العبري صورة حيّة لهذا الدمار حين كتب تاريخه. ومع ذلك، فضّل المغول الأوائل المسيحية واهتدى إليها بعض ملوكهم العظام ومنهم هولاكو قاهر بغداد مدينة الخلفاء سنة (١٢٥٤) ومؤسّس الخانيّة الفارسية. كان متزوجاً من امرأة مسيحية [٣]

وقيل إنّه اعترف بالمسيحية ولكن ليس هناك مصادرَ تثبت أنّه تعمّد. حين نُهبت المدينة ذبح المغول أكثر من /٨٠٠/ ألف نسمة، أمّا المسيحيون فقد نجوا بأمان في مناطقهم كما سُمح لهم بإعادة بناء كنائسهم وممارسة عقيدتهم في كلّ من بغداد ودمشق دون قيود أو إذلال. لمّا مات هولاكو وزوجته ندبهما ابن العبري وكأنهما حماة الإيمان. ولكنّه من الخطأ الزعم أن المسيحيين لم يعانوا أثناء الغزوات البربرية. إذ لم يحظ السريان الأرثوذكس، الذين عاشوا خارج المدينة مع بقيّة السكان الذين كانوا في المناطق التي اجتاحتها قبائل التتار بمعاملة خاصّة، بل شاركوا أبناء بلدهم في خسائر كبيرة في الأرواح والممتلكات أثناء عمليات التدمير والنهب التي قام بها المغول بدون تمييز، صارفين النظر عن تسامح الخان العظيم وبلاطه.

بدأ تحوّل متعمّد في سياسة المغول الطيّبة تجاه المسيحيين اعتباراً من تاريخ اعتناقهم الإسلام، ويعطينا **تاريخ يابالاها وتاريخ ابن العبري**، صورة واضحة وحقيقية عن ذلك الفصل المحزن وكيف فشل المبشّرون من الجانبين الشرقي والغربي في تعزيز رسالة الإنجيل في البلاط المغولي. وأخيراً حين اعتنق " غازان " الإسلام جعله دين الدولة الرسمي في العام (١٢٩٥) [٤]. وتعرّض السريان الأرثوذكس مع طوائف مسيحية

كذلك على هيبوقراتس المسمّى " الأقوال المأثورة " ونشر بالسريانية أيضا موجزا وتعليقا على كتاب حنين بن اسحق " أسئلة في الطبّ ". وترجم إلى السريانية معظم أعمال ابن سينا " كتاب القانون " وكتب بالسريانية بحثا دقيقا في الطب بدون عنوان.

**وكنحوي** (عالم بالنحو والصرف)، خدمت أعماله منذ زمن طويل أجيالاً عديدة من المستشرقين في دراسة اللغة السريانية. ولعلّ أكثر أعماله اتقانا ودرسا هو مختصر القواعد الذي يحمل عنوان: **كتاب الاشعة** وكان قد ألفّه على نمط الأعمال العربية في الحقل ذاته وعمل موجزا له، يحاكي " ألفيّة ابن مالك ". كما أن أشعاره أيضا لفتت الأنظار لعصور عديدة. كذلك فإنّ كتابه " Carmina de divina sapientia " قد حقّق وترجم الى اللاتينية في بداية القرن السابع عشر. لقد جرّب قلمه في جميع المواضيع مثل " تفسير الأحلام " وقد نظم في شبابه مع مجموعات من حكايات تجمع بين الحكمة والعقل. كلّ هذا بالإضافة إلى طقس كنسي كامل وإعلان الإيمان ضمن قائمة طويلة لأعماله التي أنجزت في أزمنة كانت فيها السياسة والوضع العالمي غير مستقرين. وقبل أن يبلغ الستين من العمر وضع ابن العبري خاتمة للسجلاّت الطويلة في الآداب والعلوم السريانية.

4

الفصل الأول

# المغول، والأتراك، والأكراد

على الرغم من العوامل العديدة التي أدّت إلى تدهور المظاهر الحياتية والأدبية عند السريان استمرّت الكنيسة السريانية، في ظلّ الحكم العربي، في النمو والإزدهار واستمرّ افرادها يقدمون رجالاً تحلّوا بالكفاءة والمقدرة أمثال: مار ميخائيل الكبير، وابن الصليبي ، وابن العبري [1]. لقد تمتعت الكنيسة الأرثوذكسية بأفضل فترات إزدهارها في ظلّ الإسلام عند نهاية القرن الثاني عشر وبداية القرن الثالث عشر. وبسط البطاركة الأرثوذكس نفوذهم، حسب أقوال ابن العبري، المؤرّخ التاريخي القدير، على أكثر من عشرين مطرانية، وكان هناك ما يقارب مائة أسقف في أبرشيّات مختلفة انتشرت في كل من سورية، والأناضول، وأعالي بلاد ما بين النهرين، ومناطق أخرى من الأقسام الغربية في الشرق الأوسط. وكانت مفريانية تكريت تضمّ في الوقت نفسه، ثماني عشرة أسقفية في أدنى بلاد ما بين النهرين - فارس والأراضي الواقعة في اتجاه الشرق.

حياته الشخصية في النهاية. وبما أنّ الكنيسة كانت تهتم بشؤون رعيتها تحت سيطرة الخليفة شدّ قانون الكنيسة انتباهه أيضا. وتجدر الملاحظة أن المطارنة كانوا القضاة الروحيين في المسائل الكنسية وفي معظم الأحيان في قضايا القانون المدني. لذلك جمع ما كان نفيساً للكهنة " كتاب الهدايات " ويعرف باسم Nomocanon ويشمل دليلاً علمياً لكلّ طريقة في استخدام القانون.

**وفي حقل الفلسفة** قرأ للعرب في نهم وشره، وترجم إلى السريانية عددا لا يحصى من البحوث منها كتاب ابن سينا " الإشارات والتنبيهات ". وفي علم المنطق والجدل كتب ابن العبري أيضا " الأحداق " وكتب خلاصة وافية بعنوان " حديث الحكمة " وهي نظرة شاملة إلى الجدل وعلم الطبيعة وما وراء الطبيعة (اللاهوت). لقد أتمّ منهج ارسطوطاليس إلى عمل موسوعي ضخم سُمي " زبدة العلم " قدّم فيه صفوة خلاصة العلم من مصادر عربية في ثلاثة اقسام كبيرة: الأول يحتوي على دراسة في الجدل والمنطق وفنّ النثر والفنّ والشعر والموضوعات ذات الارتباط في ما بينها. والثاني يعالج علم الطبيعة (الفيزياء) والسماء والكون، والشهب والنيازك، والفساد، والمعادن والكواكب، والحيوانات والنفس. والثالث قُسّم إلى أجزاء أحدها خُصّص لعلم ما وراء الطبيعة (اللاهوت) وفقا

لتعاليم السريان وما تتضمّنه من تعاليم الأخلاق والاقتصاد والعلوم السياسية. ونظراً إلى طبيعة العمل الضخمة وضع مختصراً له سمّاه " كتاب تجارة الفوائد ".

كانت معرفته في **علم الرياضيات وعلم النجوم** واسعة جداً. لقد حاضر عن يوقليدس (تفسير كتاب يوقليدس في المساحة) في مدرسة دير مرغه في العام (١٢٧٢). رسم " الزيج "، أو الجداول الفلكية التي استعملت من قبل العرب. ثم كتب بحثه الدقيق في الفلك والكوزغوغرافي تحت عنوان " الصعود العقلي " الذي زخرفه بأرقام رياضيّة ورسوم توضيحيّة لا تحصى.

ولكنّنا يجب أن نتذكّر أنّ مهنة ابن العبري الأصلية كانت الطب، وقد ظلّ يمارسها حتى حين كان أسقفا، ويخبرنا في تاريخه الكنسي أنّه طبّب التتار أو " ملك الملوك ". ولقد كتب وترجم إلى السريانية والعربية عدّة كتب في الطبّ. وترجم إلى السريانية البحث المشهور لديوسقوريوس " De medicamentis simplicibus " (كتاب إنتخاب ديوسقوريوس اليوناني الكبير في المفردات الطبية). وقام بتلخيص كتاب الغافقي الأندلسي بالعربية " كتاب الأدوية المفردة ". وعلّق بالعربية على غالين " De elementis " و " De temperamentis "

حياته في أسلوب عربي مؤثّر تحت عنوان: **تاريخ مختصرالدول** ولا شكّ في أنّه استفاد من وفرة المصادر التي تركها سلفه **مار ميخائيل الكبير** والتي أضاف إليها مكتسبات كثيرة. غطّى ابن العبري تاريخ الإنسان كلّه منذ الخليقة، أمّا بالنسبة إلى الكتابات المبكّرة، فقد أوجز **تاريخ مار ميخائيل الكبير**. إنّ التاريخ المدني منذ الخليقة وحتى عهده عامّ في أسلوبه، أمّا التاريخ الكنسي من هارون إلى ما بعد العهد الرسولي فهو موجز، ثمّ يصبح بعدها تاريخ بطاركة أنطاكية حتى **مار سويريوس الأنطاكي** (٥٣٨+)، لينحصر بأصحاب الطبيعة الواحدة أو السريان حتى العام (١٢٨٥-١٢٨٦). ويختتم تاريخه بتعداد مفارنة مفريانية تكريت وبملاحظات دقيقة على بطاركة النساطرة. لقد تمّ أخوه برصوما الذي خلفه كمفريان، هذا التاريخ سنة (١٢٨٨) ووضع قائمة في ثلاثين كتاباً تحمل هذه الكتب اسم ابن العبري. وتمّ للمرة الثانية، كاتب آخر أقلّ شهرة هذا التاريخ حتى سنة (١٤٩٦). ولقد أغنى ابن العبري عمله " تاريخ مختصر الدول " (بالعربية) بمعطيات إضافية عن السلالات الإسلامية نزولاً على رغبة أصدقائه المسلمين.

**وكمفسّر للكتاب المقدس** نضدّ مجموعات ضخمة من الشروحات والتعليقات على نصوص مخطوطات الفشيطا

وهيكسابلا والحرقليّة مع استشهادات لا تحصى من اثناسيوس، باسيليوس، غريغوريوس النازنزي، غريغوري النوسي، هيبوليتوس، مار فيلكسينوس المنبجي، مار سويريوس الانطاكي، مار يعقوب الرهاوي، مار موسى ابن كيفا، ويشوعداد المروزي النسطوري، ولقد استخدم هذه المصادر الكنسية كلّها بالسريانية والعربية، وكانت معرفته هائلة. ونظرا إلى ضعف المعرفة باللغة السريانية حينذاك فقد أغنى عمله بملاحظات كثيرة عن قواعد اللغة السريانية وصناعة تآليف المعاجم مع الدقّة في تهجئة الكلمات والاختلاف في اللهجة بين السريان المغاربة (الأرثوذكس) والسريان المشارقة (النساطرة). وأعطى دراسته عنوان: **مخزن الأسرار** وهو عنوان ينمّ، مثل جميع عناوين كتبه، على تأثير نظام المؤلّفين العرب. كما عالج اللاهوت لدى أصحاب الطبيعة الواحدة على نحو واسع في كتابين آخرين: " منارة الأقداس " وكتاب " الأشعة " ويلخّص الثاني البراهين الأساسية التي يستعين بها عامة الناس، أمّا كتاب " الحمامة " * فهو عمل في التنسّك والزهد لتوجيه الرهبان والنسّاك، ويعتمد على خبرته الشخصية التي يفصّلها في سيرة

---

* ترجم هذا الكتاب إلى العربية قداسة البطريرك مار إغناطيوس زكا الأول أثناء مطرنته ونشره أكثر من مرة.

جوباس (قرب مدينته القديمة ملاطيا) وهو في العشرين من عمره وذلك سنة (١٢٤٦). انتقل في السنة التي بعدها إلى أبرشية لاقبين في مقاطعة ملاطيا. وفي سنة (١٢٥٢) انشغل في أحد الانقسامات الدائرة بين السريان. فلمّا مات أغناطيوس الثاني تنافس على كرسي البطريركية اثنان: ديونيسيوس (هارون عنجور) **ومار يوحنا ابن المعدني** [٢٠]. ناصر ابن العبري مبدأ الأول، الذي قام بدوره في نقل ابن العبري إلى أبرشية حلب علّه يربحها إلى صفه. ولكن إخلاص تلك الرعيّة **لمار يوحنا ابن المعدني** كان عظيماً جداً فساقوا ابن العبري خارج المدينة حيث تقاعد في دير مار برصوما قرب البطريرك الذي اختاره. ورجع في النهاية إلى حلب في العام (١٢٥٨) حيث بقي هناك حتى وصلته رسالة البطريرك أغناطيوس الثالث، الذي رفعه إلى مقام مفريان الشرق، المركز الذي احتفظ به حتى مماته في سنة (١٢٨٦). وخلال العشرين سنة الأخيرة من حياته عمل في جدّ واجتهاد متواصلين على تحقيق قضيتين: تعهّد أولاً أن يعمل على خدمة جميع المسيحيين، لا لطائفته فقط بغضّ النظر عن إيمانهم أو عقيدتهم.كما بذل ثانياً جهداً عظيماً لتحقيق مشاريع أدبية قلّما نجد مثيلاً لها في تاريخ التأليف. كان موته مناسبة لحزن شعبي فلقد قيل أن اليونان والأرمن والنساطرة مشوا جنباً إلى جنب مع السريان الأرثوذكس في

جنازته. وأنتقل رفاته في ما بعد إلى دير مار متى قرب الموصل ليرقد فيه حتى اليوم [٢١].

أمّا بالنسبة إلى إنتاجه الأدبي فحتى نظرة موجزة إليه قد تجعل العقل حائراً، كيف لرجل أن يغطّي هذه المجالات الفكرية المتعدّدة خلال ستين سنة مليئة بالاضطرابات؟ كان ابن العبري رجلاً ذا اهتمامات مختلفة وموسوعي المعرفة. هو مؤرّخ، مفسّر للتوراة، لاهوتي، قانوني، متضلّع، فيلسوف، نحوي، شاعر، رجل علوم وآداب، فلكي، طبيب، ودائرة معارف. كان البشير الفعلي لنهضة إنسانية. ربما من الخطورة بمكان أن نزعم انه كان له طريقته الخاصة في الفلسفة مبنية على كونيّة المعرفة، ولكنّه كرامون لول وروجر بيكون في أوربا خلال القرون الوسطى اخذ على عاتقه معالجة المبادىء الأولى والأخيرة للمعرفة في اللغتين السريانية والعربية، ولكنّ هذا الافتراض جدير بالدرس.

في عالم البحث اشتهر ابن العبري بإسهامه في الدراسات التاريخية وحقّق رغبته في إتمام تاريخ عالمي في ثلاثة تواريخ: تاريخ السريان والتاريخ الكنسي ألفّه باللغة السريانية، وما يسمّى بتاريخ العرب، ولقد جمعها كلّها في نهاية

السريان). كما كتب بحثاً ضدّ البيجنسيس على أثر الدعوة لحضور مجمع لاتيران الثالث الذي عقد سنة (١١٧٩)، وكتب إطراء لديونيسيوس بن الصليبي، وقصيدة شعرية عن امرأة مسيحية شابّة فشل المسلمون في إقناعها كي تعتنق دينهم [١٦].

كمؤرّخ حظي مار ميخائيل بوريث من القرن الثالث عشر قام بمتابعة عمله الجليل، ومخطوطة تلك المتابعة القيّمة عثر عليها في القسطنطينية، ولكنّها كانت نسخة مشوّهة من القرن الرابع عشر مأخوذة عن النسخة الأصلية الضائعة التي تعود إلى سنة (١٢٣٤). كان كاتب النسخة الضائعة على الأرجح، راهب من دير مار برصوما الذي كان لا يزال مركز الكرسي البطريركي في ذلك الحين، ولقد نظّم الراهب تاريخه في قسمين دنيوي وكنسي [١٧].

وتجدر الملاحظة انّه مع إطلالة القرن الثالث عشر كانت عملية تعريب الشعب السرياني الأرثوذكسي قد نجحت نجاحاً كبيراً لدرجة أنّ فئة قليلة جداً شعرت بالحاجة إلى استعمال اللغة السريانية كأداة أدبية للكتابة. أمّا اللغة العربية، التي كانت حتى ذلك الحين محصورة بالمحاضر الرسمية للدولة، فقامت بغزو المجالات الفكرية والأدبية. وكان آخر

الكتّاب السريان " غريغوريوس يوحنا ابن العبري المعروف بـ: أبو الفرج " [١٨]، الذي كتب في كلتا اللغتين السريانية والعربية بالبراعة ذاتها. أما فصاحته في اللسان العربي فكانت تتناقض على نحو مدهش مع جهله باللغة اليونانية [١٩]. في الأجيال اللاحقة اقتصرت اللغة السريانية على وظيفتها الراهنة كلغة للطقس الكنسي وتلاشى تأثيرها الفكري الذي دام طويلاً.

وفي الختام يجب أن نقدّم موجزاً لحياة مار غريغوريوس يوحنا ابن العبري وعمله.

هو رجل الكنسية الأرثوذكسية العظيم وآخر من يستحقّ مكاناً عالي المقام في العلوم والآداب السريانية. ولد في ملاطيا سنة (١٢٢٦) ومات في مراغه في اذربيجان في صيف (١٢٨٦). هاجر وعائلته من مدينته الأصلية وذلك حين كان يافعاً سنة (١٢٤٣)، بعد مدّة قصيرة من سقوط ملاطيا، وأستقروا في انطاكية التي كانت في أيادي الفرنجة خلال العهد الصليبي، ولا شكّ أنّه شاهد بأم عينيه الغزوات الوحشية التي قامت بها القبائل المغولية بقيادة هولاكو. وفي أنطاكية تلقّى أوامره المقدسة ليذهب إلى طرابلس، فدرس هناك الفلسفة والطب. رسمه البطريرك أغناطيوس الثاني مطرانا على

طريق نسخة موجزة مكتوبة باللغة الأرمنية [١٢] نُشرت مع ترجمة فرنسية. يبدأ " تاريخ ميخائيل الكبير " في الخليقة وينتهي سنة (١١٩٥). أمّا نصف المواد التي جمعت من مصادر ووثائق فقد ضاع تقريبا [١٣]. ولقد ذكر الكاتب في مقدّمته وخلال النصّ عدداً من تلك المصادر [١٤]. وحاول مار ميخائيل من خلال كتابته أن يتبع طريقة اوسابيوس في طريقة تقسيم المواد إلى ثلاثة أقسام: كهنوتي، دنيوي، ومتفرقات ـ كلٌّ في عمود خاص من اليمين إلى اليسار. ولكنّه تخلّى عن هذه الطريقة في زمن لاحق وآثر بدل ذلك نصّاً متميزاً ومتسلسلاً بحيث بدت اهتماماته الكنسية والسريانية أكثر وضوحاً. كانت غايته الرئيسية من استخدام المراجع تهدف إلى تنسيق المواد المنتقاة وليس نقدها، ولكنّه بلا شكّ قد نجح في معالجة المواد المتوافرة لديه على نحو صادق، مع ذلك فإنّه غير جائز أن نتوقّع منه استخدام طريقة نقدية لعصر آخر. ويختتم كتابه بعدد من الملاحق [١٥] التي ضمنّها معلومات تتعلّق بالكنائس الشرقية، وقوائم شاملة بأسماء البطاركة الأرثوذكس، بما في ذلك

---

* ترجم هذا الكتاب إلى العربية المطران مار غريغوريوس صليبا شمعون ونشره بمقدمة مستفيضة مار غريغوريوس يوحنا ابراهيم في سلسلة التراث السرياني الأعداد /١٤ و١٥ و١٦/ سنة (١٩٩٦) في دار الرها ـ ماردين وهو في ثلاثة أجزاء.

ملاحظات حول كلّ منهم منذ مار سويريوس الانطاكي (٥٣٨+) بالإضافة إلى أسماء المطارنة الذين رسموا من قبلهم منذ قرياقس (٧٩٢).

بالإضافة إلى **تاريخ ميخائيل الكبير** كتب البطريرك مار ميخائيل عدة كتب اخرى معظمها حول شخصيات كنسيّة، وهيّأ طقساً دينياً رتّب فيه الصلوات حسب الأحرف الأبجدية، وعدّل الشعائر والطقوس الكهنوتية، وجمع الكتابات المبعثرة حول "مار أبحاي" مطران نيقيا المشهور في القرن الرابع، وكتبها مجدّداً في صورة متسلسلة ومتتابعة. كان هدفه على الأرجح الدفاع عن ممارسة الأشياء المقدسة في العبادة. ويجب أن نتذكّر أنّ مار ميخائيل كان يعادي بشدة فكرة تحطيم الأيقونات. وكان يشيد بتوقير المسيحي للأيقونات والأشياء المقدسة على السواء. وعلى غرار معظم الكتّاب السريان المعروفين، ترك عدة صلوات أو سدرات، ظهر بعضها في كتب الصلاة يحمل اسمه. ولقد خصّص إحدى عظاته الدينية ليوحنا المارديني، وأخرى لمار برصوما. كما يشير في كتابه: **تاريخ ميخائيل الكبير** إلى أعمال أخرى منها " إعلان الإيمان " موجّه إلى الإمبراطور مانويل و" تفنيد أخطاء مرقس بن قنبر " وهو قسيس قبطي سقط تحت تأثير حركة المصلّين (حركة قام بها بعض الرهبان

الأرثوذكسي أثناسيوس الثامن، ليكون خليفته ولم يكن قد تعدّى سن الواحدة والثلاثين. وظلّ يقوم بأعباء الكنيسة في عهد صلاح الدين الأيوبي والحرب الصليبية الثالثة ( ١١٨٩-١١٩٢) حيث كان فيه الشرق الأوسط مسرحاً لأحداث خطيرة وهامة جداً إلى أن وافته المنيّة سنة (١١٩٩). وكان مار ميخائيل على علاقة وديّة مع المملكة اللاتينية في القدس ومع الصليبيين ولكنّه، على نقيض الأرمن والموارنة، ظلّ غير متأثّر ولم يخضع للبابوية.

ولكنّ الذي أنغص عليه حياته كان خيانة تلميذه " ثيودور بن وهبون " [٩] وذلك في ما يخصّ العلاقة بين الكنيسة السريانية الأرثوذكسية والكنائس البيزنطية، ففي سنة (١١٧٠) بعث الإمبراطور مانويل رسائل خاصّة إلى كل من بطريرك الأرمن والبطريرك الأرثوذكسي يدعوهما فيها [١٠] إلى إعادة توحيد الكنائس الشرقية مع القسطنطينية. غير أنّ البطريرك مار ميخائيل رفض مقابلة رسول الإمبراطور، وأرسل يوحنا بن قيسون كخطوة تمهيدية للتشاور معه في قلعة الروم في كيليكيا. يبدو انّه كان قد تمّ الاتفاق على عقد مؤتمر يفسح المجال أمام مجمع الكنائس لمعالجة المشكلات التي كانت موضع خلاف، وعيّن البطريرك ميخائيل ثيودور بن وهبون مندوباً عن السريان الأرثوذكس. بعدها، اتّهم تيودور البطريرك بأنّ له ميولاً

خلقيدونية ونجح في تعيين نفسه بطريركاً مضاداً للبطريرك مار ميخائيل في آمد سنة (١١٨٠). ولم يكن من مار ميخائيل، الذي كان في انطاكية حينذاك إلاّ القبض على منافسه، الذي عُزل من منصبه وسُجن في دير مار برصوما. غير أنّ ثيودور استطاع الفرار إلى دمشق علّه يطرح القضية على السلطان صلاح الدين. وحين راوده الشكّ في ردّة فعل السلطان، قام بتحويل القضية إلى كيليكيا، وهناك انضمّ إلى الأرمن الكاثوليكوس وإلى غريغوريوس ديغا والملك لاون الذين عيّنوه بدورهم بطريركاً على الكنيسة الأرثوذكسية مرة أخرى في مملكتهم. أمّا محنة البطريرك فتلاشت حين توفّي ثيودور بن وهبون سنة (١١٩٣). كان مار ميخائيل لغوياً عظيماً وعالماً ممتازاً، ملماً باللغات اليونانية والأرمنية والعربية بالإضافة إلى لغته الأصلية السريانية. وحسب شهادة مار غريغوريوس "يوحنا ابن العبري أنّ البطريرك مار ميخائيل كتب دعواه ضدّ خصومه باللسان العربي.

رغم كلّ الأحداث المضطربة وأعباء واجباته البطريركية، عمل مار ميخائيل الكبير ليلاً ونهاراً في كتابة الأعمال الرائعة التي تركها للكنيسة [١١]. كان أهمّ أعماله: **تاريخ ميخائيل الكبير** الذي اشتهر، ولمدّة طويلة، في أوروبا عن

عظيمة ظهرت فيها ثلاثة أسماء شهيرة هي: مار ديونيسيوس ابن صليبي ومار ميخائيل السرياني ومار غريغوريوس يوحنا ابن العبري وهم الأكثر شهرة في أواخر القرون الوسطى من تاريخ السريان الأرثوذكس.

كانت ملاطيا موطن **مار ديونيسيوس ابن صليبي** [٥] الذي رسم مطرانا على مرعش حين ضمّ المطران أثناسيوس الثامن منبج إلى أبرشيته سنة (١١٥٤). نقل، بواسطة مار ميخائيل الأول إلى أبرشية آمد، التي كانت اكثر أهمية من الأولى، وبقي هناك حتى وفاته سنة (١١٧١). تناولت أعماله مواضيع مختلفة وكتب فيها على نحو مطوّل. تضمّ أعماله تفسيرات موسّعة في العهدين القديم والجديد [٦]، وبعضها يتناول عصور ايفاغرس المؤرخ وآباء الكنيسة وأطباءها. جمع " خلاصة اللاهوت "، وكتب رسائل إنجيلية عن العناية الإلهية، وعدداً وافراً من الكرّاسات عن عقيدة نيقية وعلى العقيدة السريانية الأرثوذكسية وعن مواضيع أخرى. ترك رسائل عديدة ضدّ الهراطقة والإيمان المحمدي واليهود والنساطرة والخلقدونيين. والظاهر، أنّه هو الذي رسّخ الطقس السرياني بواسطة بعض التفسيرات وذلك باستعمال االنافور (كلمة يونانية الأصل " أنافورا " تستعمل في إقامة القداس وتتألف حتماً من

حوار إفتتاحي وصلاة شكر ورواية العشاء السري وذكر وإستدعاء الروح القدس ومجدلة) مرتين، وأكثر ما عرفت باسم " السدرات ". كانت عظاته الدينية لا تحصى، أمّا في حقل الفلسفة فكان على نحو رئيسي قد صبّ اهتمامه على عدّة كتب لأرسطو، كما ألّف عدّة أشعار تتناول استيلاء الإسلام على مدينة الرها بواسطة آل الزنكي سنة (١١٤٤) ، وسقوط مرعش على يد الأرمن (الذين اعتقلوه كسجين حرب ) سنة (١١٥٦)، وكتب قصائد عن المفريان الذي أحبّ وتزوّج من امرأة مسلمة كما أنّه قيل إنه كتب تاريخ زمانه فلا عجب أن وصف مار ديونيسيوس بن صليبي بأنّه نجم القرن الثاني عشر في تاريخ السريان الأرثوذكس [٧].

كان **مار ميخائيل السرياني**، الملقّب بالكبير [٨]، معاصراً عظيماً آخر مثل ابن صليبي، ولد في ملاطيا سنة (١١٢٦) واعتنق الرهبنة في عمرٍ مبكّر في دير مار برصوما المشهور المجاور لبلدته. رُقّي إلى رتبة رئيس دير وهو في سنّ الثلاثين، وقاوم إغراء ترقيته إلى مطران لآمد (ديار بكر) سنة (١١٦٣) خوفاً على ضياع فرصته في التأمّل الروحي والحرية في متابعة إهتماماته الأدبية ولكنّ القدر خبّأ له أعباء ثقيلة ومهمة عظيمة. إذ كان قد اختير بعد موت البطريرك

بين النهرين حيث فرضت قيود قانونية، منذ القرن العاشر وما بعده [٢]، كان قد تمّ التغاضي عنها في القرون الأولى. وتوصف هذه القرون ـ القرن العاشر والحادي عشر والثاني عشر ـ بأنّها عصر انحطاط الكنيسة السريانية وانحدار الأدب السرياني.

ونبحث عبثاً عن اسم عظيم في الكنيسة السريانية الأرثوذكسية خلال القرن العاشر فلا نجد إلاّ **يوحنا بن مارون** (توفي ١٠٠٣) وهو راهب من دير غابوس قرب ملاطيا، وصف بأنّه " بحر من المعرفة "، ولكنّه غير جدير بالمقارنة مع أسياد العلوم السريانية الأكبر سنا. كتب يوحنا بن مارون أبحاثاً إنجيلية على أمثال سليمان لم تعتبر مهمّة، وكان إسهامه الحقيقي في الدرجة الأولى في مجال النقل لا في مجال التأليف. أمّا الأمر التافه والذي يرثى له فكان قصة " مرقس بن قيقي " الذي رفع سنة (٩٩١) إلى درجة مفريان تكريت تحت اسم أغناطيوس. ولفساد شخصيته جرّدته جماعة الأبرشيات من لقبه ثمّ عزلته من منصبه. اعتنق الإسلام في (١٠١٦) وارتدّ عنه فيما بعد. كتب شعراً بلغة سريانية وضيعة عن سبب سقوطه من منزلته الرفيعة [٣]. أمّا القرن الحادي عشر فلم يستطع أن يعطي أيّة أسماء عظيمة، إلاّ أنّ مؤرّخي الأدب

السرياني استشهدوا بإسمين متواضعين: " يشوع بن شوشان " (أو يسوع بن سوسان) و" أغناطيوس الراهب " من دير مار هارون. أصبح الأول بطريركاً تحت اسم يوحنا العاشر سنة (١٠٥٨). ولكنّه أُجبر على التخلّي عن منصبه لمنافسه سنة (١٠٦٤) وأعيد انتخابه ثانية في السنة نفسها. مات في آمد سنة (١٠٧٢) في عهد مليء بالاضطراب الذي كان سمة العصر. وشغل نفسه في مناقشة الأرمن حول طريقة استعمال الخميرة والزيت والملح، وفي طريقة تهيئة القربان المقدس. كتب نصوصاً دينية، ونظّم أربعة أشعار باللغة السريانية عن السلب والنهب الذي قام به الأتراك ضد أهل ملاطيا. أصبح اغناطيوس بطريركاً على الملاطيين سنة (١٠٦١)، ومات سنة (١٠٩٥) بعد أن وضع كتابا في التاريخ اعتمد فيه على مار يعقوب الرهاوي ومار ديونيسيوس التلمحري (المعروفين فقط من قبل مار ميخائيل السرياني). وبعد سنة من وفاة البطريرك أغناطيوس امتلأت المدينة بالأتراك، وقُتل خلفه المطران يوحنا (الاسم الحقيقي هو سعيد بن صابوني) مع سريان أرثوذكس آخرين [٤].

استمر هذا العقم في الكنيسة السريانية والأدب السرياني حتى منتصف القرن الثاني عشر، حين قامت فجأة نهضة

3

الفصل الأول

# عصر الانحطاط

لم تدم روح التسامح التي تميّز بها الحكم العربي إلى الأبد، فلقد كان هناك ظرفان ساهما على نحو واضح في تغيير معاملة العرب للجاليات المسيحية التي كانت تحت سيطرتهم وأهمها:

١- الازدياد المستمرّ للطبقة المثقفة بين المسلمين الذي جعل الخلفاء أقلّ اعتماداً على الموظفين المسيحيين. وهناك حالات كثيرة قام فيها الخلفاء والسلاطين بطرد المسيحيين من أعمالهم بالجملة، أحياناً بذريعة، ولكن في معظم الأحيان بلا مبرّر سوى أنّهم من دين آخر.

٢- أصبح انخفاض نسبة العنصر العربي الصرف وضعف الخلفاء المستمرّ إزاء ازدياد نفوذ العناصر غير العربية في الحكم الإسلامي أمراً تصعب مقاومته.

وفي الإمكان أن يرد هذا الوضع إلى حكم الخليفة المعتصم (٨٣٣- ٨٤٢)، الذي كان ابن هارون الرشيد من جارية تركية. فلقد أوجد المعتصم لحمايته أربعة آلاف حارس من الأتراك والتركمان من آسيا الوسطى، ليحرّر نفسه من تأثير الجنود العرب في خراسان الذين يدين العباسيون لهم في الخلافة. ولكنّ حسابات الخليفة لم تكن دقيقة فلقد وجد أنّه من الضروري، بعد أن قويت شوكتهم، أن ينقل مركز الخلافة إلى السامراء (سرّ من رأى) [1] على الفرات حتى يتّقي شرّهم، ولكنّ تأثير الأتراك والتركمان ازداد كثيراً في القرن اللاحق واستطاعوا السيطرة التامّة على مراكز القوى في الدولة وانتزعوا لقب السلطان من الخلفاء الذين أصبحوا رؤساء شكليين في نهاية القرن الحادي عشر.

وكالبرابرة تماماً، قبل سقوط الإمبراطورية الرومانية، حوّل الأتراك والتركمان الخلافة إلى نظام بربري نتيجة جهلهم وتعصبهم، كما حرّضت طريقة معاملتهم للمسيحيين وسلوكهم تجاه الأماكن المقدسة الصليبيين على القدوم إلى الشرق بسرعة. كان السلجوقي الشخص المهيب والمروع في سلالاتهم الحاكمة التي شكّلوها، وحين أطلقوا العنان للظلم والاضطهاد تأثّرت الكنيسة السريانية على نحو كبير، وخاصة في أعالي بلاد ما

والعذاب من الحكّام المسلمين خارجياً. من المعروف أنّ **مار ديونيسيوس التلمحري** كتب تاريخ العالم في الفترة الواقعة بين تبوّء الإمبراطور " موريس " على العرش في سنة (٥٨٢) وموت " ثيوفيلوس " في سنة (٨٤٢). وتاريخ العالم عملٌ له أهمّيته القصوى لتناوله الأحداث التي مرّت على الكنائس السريانية. ومن بين الذين استعانوا بهذا الكتاب **مار ميخائيل السرياني** المعروف بالكبير ومؤرّخون لاحقون، ولكن، لسوء الحظ،لم ينقذ من النصّ الأصلي إلاّ قسم قليل [٥٣].

وعند انتهاء هذه الفترة الزمنية ظهر **مار موسى بن كيفا** الذي مات سنة (٩٠٣) عن عمر يناهز (٩٠) عاما. كان اهتمام موسى منصبّا على اللاهوت والتفاسير والعظات الدينية والفلسفة، ومن أعماله: **الأيّام الستّة** وقد تأثّر في عمله هذا على الأرجح، **بمار يعقوب الرهاوي**، ومن بين كتبه الأخرى: **الجدل ضدّ الهرطقة**، وبحث آخر عن الطوائف كان مثار الانتباه، وتعليق على العهدين الجديد والقديم، وتعليق آخر على أعمال " غريغوريوس النازينزي "، وأنافورتان (إحداهما مشكوك في نسبتها إليه)، وكتاب " الديالكتيك " لأرسطو غير أنّه يحمل اسم **مار موسى بن كيفا** [٥٤].

استطاعت الكنيسة مع الأعباء الثقيلة في أثناء حكم المسلمين أن تحتفظ بدرجة عالية من الإستقلال الذاتي، فلقد انتهى تدخّل الخليفة كقاعدة للتصديق على انتخاب البطريرك وعلى التعويضات الدورية لضرائب الجزية والخراج. كان المسيحيون الطبقة المثقّفة في المجتمع، ولذلك تبوّؤا مراكز أساسية جدّاً في البلاط العباسي في بغداد. وكانت مكتباتهم وثقافتهم وكذلك كان كتّابهم، ومنهم السريان الذين تحدّثنا عنهم سابقاً، الأقنية الطبيعية في إيصال ثمار الثقافة الهلنستية الى الثقافة العربية. وفي أوائل الحكم العباسي تمتّع المسيحيون عامّة بحرّية التفكير والعمل، وأصبحت زيارات البطريرك الأنطاكي السرياني تتكرّر الى البلاط، مع أنّ مفريان تكريت هو الذي كان يهتمّ بشؤون السريان في ذلك القسم من بلاد ما بين النهرين والشرق الأدنى، أمّا البطريرك النسطوري أو الكاثوليكوس (الجاثليق) فكان الوحيد الذي سمح له بالاستقرار في بغداد. لقد كانت أغلبية التجارة العربية في أيدي المسيحيين وهذا ما زاد في غِنى جماعتهم وأثّر تأثيراً كبيراً في نهضة الكنيسة بالإضافة إلى ترسيخ المؤسسات الرهبانية بما في ذلك مدارسهم ومكتباتهم.

استدعت عملية إنهاء كتاب: **الأيّام الستّة** شخصاً آخر، ولقد قام بهذه المهمّة جرجس [٥٠]، أسقف العرب (٦٨٦-٧٢٤+) الذي كان صديقاً وتلميذاً للرهاوي في قنّسرين. ومن مركز أبرشيته في عاقولا (الكوفة) كتب رسائل كهنوتية وفلسفية عديدة، ودافع عن قوانين الكنيسة الأرثوذكسية تجاه غارات السريان النساطرة، وكتب أيضاً رسائل أخرى تتعلّق بالتاريخ وعلم الفلك. ويثني الكاتب الفرنسي الحديث " أرنست رينان " على كتاباته المتعلّقة " بأورغانون " أرسطو (مجموعة مبادىء خاصّة في البحث العلمي والفلسفي)، قائلاً إنّه ليس بين التفاسير السريانية ما يضاهيها من حيث الأهمّية والمنهج والدقّة [٥١].

والظاهر أنّ الكنيسة الأنطاكية السريانية كسبت الكثير في ميدان التبشير في ذلك الحين. ولا شكّ في أنّ الحدث الهامّ كان تحوّل " ايليا الأول " (٧٠٩)، وهو سرياني مؤمن بطبيعتين في يسوع المسيح، إلى الأرثوذكسية، بعد دراسة أعمال **مار سويريوس الأنطاكي**. وقد انتُخب في ما بعد بطريركاً على السريان الأنطاكيين (٧٠٩ -٧٢٤)، وكتب ايليا الأول إلى لاون، مطران الملكيين في حرّان [٥٢]، ردّاً على رسالته، يشرح ويدافع فيها عن أسباب تحوّله عن إيمانه. وعمل بطريرك آخر هو **مار**

**قرياقس التكريتي** (٧٩٣-٨١٧)، على كسب الأرمن اليوليانيين. وفي عهد خلفه **مار ديونيسيوس التلمحري** ، أعاق الإنقسام تقدّم الكنيسة، وذلك حين فنّد الرهبان رأي البطريرك حول " الخبز المقدّس "، ما جعل الناقمين يسرعون إلى انتخاب إبراهيم، من **دير قرتمين**، كمعارض للبطريرك، وأدّى هذا إلى مشاهد مخزية أمام السُلطة الإسلامية. لمّا هدأت العاصفة، باشر البطريرك **مار ديونيسيوس التلمحري** زيارات عديدة حتى يهدّىء الرعية، وحقّق امتيازات كثيرة للكنيسة بتودّده إلى بلاط الحكّام الذين رفع احتجاجاته إليهم. ثمّ ذهب إلى مصر بين العامين (٨٢٥ و ٨٢٧)، ليحصل على رسالة من مبعوث الخليفة المأمون عبد الله بن طاهر إلى أخيه محمّد، الذي كان قد أمر بهدم جميع الأبنية الدينية الجديدة في الرها. وفي سنة (٨٢٩) ذهب إلى بغداد وبعدها إلى دمشق للتباحث مع الخليفة في شأن الأقباط البوشمريين الذين كانوا قد تمرّدوا على الحكم العربي، ولكنّه فشل في توسّطه بين الفريقين لأنّ الخليفة كان قد بعث جيشه وقمع التمرّد. وبينما كان في مصر زار آثارها القديمة ومنها المسلاّت والأهرامات، وفي سنة (٨٣٥) زار بغداد ثانية لتهنئة المعتصم على تولّيه الحكم خلفاً للمأمون، وهناك قابل ملك النوبة المسيحي، الذي كان قد جاء للسبب نفسه. وخلال فترة بطريركيته انشقّت الكنيسة من النزاع داخليا، وذاقت الألم

**سويريوس الأنطاكي** (+٥٣٨). كما أنّ كتابه المتعلّق بقواعد لغة ما بين النهرين اشتمل على بحث موسع في التعديل الذي طرأ على الألسنة السريانية وضبط التهجئة بمنزلة تتمّة لكتاب " التاريخ الكنسي " لـ: **اوسابيوس القيصري**، وقد استعمل كتاب اوسابيوس كلّ من **مار ميخائيل الكبير** (+١١٩٩) **وابن العبري** (+١٢٨٦). كلّ ما تبقّى من مؤلّفاته التاريخية لا يتعدّى بضع صفحات مفكّكة ومبتورة، وهي الصفحات الوحيدة التي بقيت من عمله الضخم الذي كان سيزوّدنا بمعلومات عظيمة الأهمّية عن تلك الفترة الغامضة [٤٧]. أمّا " رسائله الإنجيلية الكثيرة إلى يوحنّا العمودي " *، وغيرها لشخصيات معاصرة فتلقي أنوارا ساطعة على مشاكل زمانه. وفي الفترة الأخيرة من حياته باشر مار يعقوب دراسة هامّة حول المخلوقات والخليقة بعنوان: **الأيّام الستّة** ** [٤٨] ولكنّه تركها دون أن ينتهي منها. اعتُبرت هذه الدراسة الجزء الثاني من موسوعة المعارف اللاهوتية، عُرف الجزء الأول منها باسم: **علّة كلّ العلل** ونسب

---

* وهو من بلدة الأثارب ܐܬܪܒ أي المكان الكبير - قرب حلب.

** نقل هذا الكتاب إلى اللغة العربية المطران صليبا شمعون ونشره مع مقدمة مستفيضة المطران يوحنا ابراهيم في سلسلة التراث السرياني العدد /٤/ سنة (١٩٩٠) في دار الرها في حلب.

إليه مع أنّ الكتاب يحمل عبارة تذكر أنّ المؤلّف هو مطران الرها. في صيغته المعروفة يبقى هذا العمل غير منته، ولكنّ قسماً منه يمثّل كلّ ما أجمعت عليه النظريات العلمية في ذلك العهد، ويصف الكاتب نوعاً من العالم المثالي حيث يتّحد فيه الناس في دين واحد، ولقد تجنّب فيه أيّ تعبير قد يؤدّي إلى معاداة اليهود والإسلام. والذي يوجّه الأنظار هو تعاطفه مع فلسفة العرب الصوفية.

كان مار يعقوب الرهاوي، بالإضافة إلى نشاطه الأدبي الضخم، المحرّك القويّ في محاولة إصلاح الكنيسة، ولكنّه حين حاول فرْض تهذيب صارم على الأديرة في أبرشيته، ثار الرهبان عليه، ووقف البطريرك السرياني "جوليان" إلى جانبهم. عندها، أخذ المطران نسخة من القانون الكنسي القديم وأحرقها على بوّابة مركز المطرانية، معلناً الرغبة في إتلاف ما وصفه البطريرك أنّه غير ضروري. ثمّ ترك أبرشيته متنقّلاً من أبرشية إلى أخرى يعلّم ويكتب ويعظ حتى موته عشيّة عودته إلى الرها سنة (٧٠٨). وغالبا ما يطلق السريان الأنطاكيون عليه اسم " فيلوبونس " " المجدّ " و" المفسّر " [٤٩].

لم يكن معظم السريانالأرثوذكس البارزين، كما سيتّضح في ما بعد، مجرّد بطاركة منهمكين باستمرار في الانشقاقات الكنسية والصراع من أجل البقاء. وإنّ أول من يستحقّ الذكر في هذا العهد كان الكاهن السرياني " ماروثا " [٤٣]، مطران تكريت، وهو أول من حمل لقب " مفريان الشرق " من العام (٦٢٩) وحتى موته في العام (٦٤٩)، أي بعد الغزو العربي. بسط " ماروثا " سُلطة الكنيسة على الرقعة الممتدّة من الحيرة في الجزيرة العربية وحتى ما وراء الحدود الفارسية. وإذا كانت المفريانية الآن رمزاً فخرياً يمثّل الماضي، إلاّ أنّها كانت حينذاك مؤسسّة هامّة جدّاً مردّ ذلك أنّ البطاركة لم يكونوا في وضع يتيح لهم الاهتمام بالولايات الشرقية النائية، لذا كان المفريان يتحمّل عبء العمل في الولايات الواقعة تحت سيطرة السريان النساطرة. فضلاً عن ذلك، كان يتوجّب عليه أن يعتق البطريرك من مسؤوليته في المناطق البعيدة والموزّعة على نحو واسع، مفوّضاً عنه المفريان في اختيار مساعديه. كان " ماروثا " مساوياً في نشاطه للنسطوري " برصوما "، في الدفاع عن الأرثوذكسية في فارس وبلاد ما بين النهرين، وإليه تُعزى رسالة قيل إنّه كتبها بناءً على رغبة البطريرك الأنطاكي السرياني " يوحنّا الاول " (٦٣١-٦٤٨) [٤٤]. لقد قال المفريان مار غريغوريوس يوحنا ابن العبري عن هذا البطريرك إنّه أول من

نقل الإنجيل إلى العربية بناءً على طلب من الأمير عمر بن سعد. وفي بطريركية يوحنّا تفوّق **مار سويريوس سيبوخت** (٦٦٧- ) من دير قنّسرين [٤٥] في دراسة الفلسفة الهيلينية والرياضيات والفلك واللاهوت. كان البطريرك يوحنّا الأول دون شكّ أحد روّاد العلم الهيليني ـ السرياني، ومن أعماله بحثٌ شامل في القياس المنطقي لأرسطو، وأعمال أخرى عن الأسْطُرلاب (آلة فلكيّة قديمة لقياس ارتفاع الشمس أو النجوم)، وعن دائرة البروج.

أصبحت رهبانيّة قنّسرين مركزاً سريانياً حقيقياً للتعليم تحت رعاية **مار سويريوس سيبوخت**. ومن أبرز خريجي قنّسرين في القرن السابع **مار يعقوب الرهاوي** (٦٣٣-٧٠٨)، المطران، واللاهوتي، والمفسّر، والنحوي، والفيلسوف، والمؤرّخ. لقد وُصِف بـ: **جيروم** الكنيسة السريانية [٤٦] واعتُبر الأشدّ غزارة بين أعضائها في كتاباته. وبصرف النظر عن إتمامه تنقيح العهد القديم والتفسير الشامل للتوراة، أسهم على نحو كبير في ترسيخ القدّاس السرياني بعد تنقيح دقيق للقدّاس القديم الخاصّ بالقدّيس يعقوب. نظم الأنافورة، وطقس المعمودية، ومراسيم الزواج الشرعية، وتقويم احتفالات الكنيسة الدينية. ومن بين ترجماته من اليونانية كان أحد كتب **مار**

موازين القوى في الأرض المقدّسة والشرق الأوسط بكامله. وكان الصليبيون العامل الفاصل في عزل المسلم عن روح الصداقة مع جيرانه المسيحيين. ولكن، من الخطأ الزعم أنّه لم يكن هناك اضطهاد للمسيحيين قبل تلك الفترة. كقاعدة عامّة، كان هناك عداء متقطّع تجاه المسيحيين، إلاّ أنّه لم يكن صادراً عن سياسة محدّدة في الدولة الإسلامية المبكّرة، بل كان متوقّفاً على نزوة الحاكم. وكانت الحرب الصليبية العامل الحاسم في تغريب المسلم عن روح الصداقة التي كان يحملها لجاره المسيحي.

بعد ذلك، تدهور الوضع الاجتماعي للكنائس الشرقية وطوائفها ومنها للسريان (الأرثوذكس). وأثبتت العصور الوسطى اللاحقة أنها كانت نهاية عظمة السريان (الأرثوذكس) وحيويتهم القديمة. كانت فطنتهم اللاهوتية وعبقرية أدبهم السرياني قد اضمحلّتا من الوجود. ولم يبق منهم، منذ ذلك الحين وما تلاه إلاّ أقليّة فقيرة مضطهدة متقلّصة تعيش على ذكريات تراثها القديم.

الفصل الرابع

# القرون الثلاثة الأولى

لم يكن تاريخ السريان (الأرثوذكس) منذ القرن السابع وحتى القرن العاشر متوهّجاً كالسريان النساطرة، الذين ازدحمت مدرسة " دار الحكمة " العباسية بمثقّفيهم بدءاً من " حنين بن اسحق " وعائلته، غير أنّه ثمّة جانب مشرق وتوجّهات جديدة لهذا التاريخ في ظلّ الحكم العربي. لم تكن هناك حاجة ملحّة الى الجدل اللاهوتي والتآويل التوراتية، كما لم يكن هناك حافز للدفاع عن الأرثوذكسية أمام مجاهرة اليونان الخلقيدونيين التي تميّزت بها الفترة البيزنطية. لذا وجّه السريان (الأرثوذكس) ــ وهذا ينطبق على السريان النساطرة أيضاً ــ كتاباتهم المبدعة بالسريانية والعربية الى موضوعات سِيَر القدّيسين والتاريخ والفلك والعلم والطبّ، ومع مرور الزمن، ومع تقدّم اللغة العربية تقلّص دَور اللغة السريانية، حتى أصبحت، في النهاية، لغة تُستخدم في الطقس الديني فقط.

الواحد بدلاً من الخدمة العسكرية. ولقد عُدّلت ضريبة الجزية لاحقاً لتتطابق مع وضع الفرد الشرعي فانحصرت في الأفراد العاملين واستثني منها النساء والأطفال والقساوسة والرهبان والشيوخ. وبذلك، أصبح المسيحيون السريان المغاربة (الأرثوذكس) والمشارقة (النساطرة) والملْكيون (الروم الأرثوذكس) شعباً واحداً يتمتّع بالامتياز نفسه ويخضع للضريبة ذاتها دون تمييز. لقد أحرز السريان (الأرثوذكس) تحت إمرة الإسلام حقوقاً دينية لم يعرفوها في أثناء وجودهم مع البيزنطيين شركائهم في الدين. لقد تميّزت سجلاّت الإسلام التاريخية المبكّرة بروح التسامح والشعور السويّ بالعدالة، ورافق هذا الإحساس تلهّف العرب إلى الإستفادة من الثقافة والعلوم المتقدّمة عند الشعوب القديمة التي كانت تحت سيطرتهم بغضّ النظر عن الاختلاف في الأديان. وهذا الموقف السليم يفسّر المكانة العالية التي احتلّها السريان المغاربة والمشارقة في بلاط الخلفاء .

ثمّة عامل آخر أسهم في تزويد السريان (الأرثوذكس) بفرصة توسيع رقعة تبشيرهم في اتجّاه الشرق حيث كانت أغلبية تلك المناطق حكراً للنساطرة، وكان هذا العامل اتحّاد سورية وبلاد ما بين النهرين وفارس تحت إمرة العرب، وقد أدّى إلى إزالة الحدود القديمة بين المقاطعات الآسيوية التي كانت تحت

الحكم البيزنطي والسيطرة الفارسية. ومع أنّ السريان (الأرثوذكس) لم يستطيعوا أبدا تغطية الرقعة نفسها كالنساطرة في حملاتهم التبشيرية في آسيا الوسطى والشرق الأقصى، إلاّ أنهّم بدأوا العمل تحت سيطرة العرب في جدّ واجتهاد في بلاد ما بين النهرين وفارس وحتى بين النساطرة أنفسهم. ومن الخطأ القول إنّه لم يكن للسريان (الأرثوذكس) وجود أو ممثّلون في تلك المنطقة (فارس) قبل قدوم العرب. لقد كانت " شيرين " الشهيرة الزوجة الأولى وملكة " كوسروس الثاني بارفيز " (٥٩٠-٦٢٨) مسيحية سريانية (أرثوذكسية). وخلال فترة لاحقة عُرفت بالنزاع ترفّع راهب سرياني شاهد نهاية الحكم الساساني يُدعى **ماروثا** (٦٢٩-٦٤٩) إلى المقام الأسقفي الموقّر في تكريت، وكان له ١٥ مساعداً في فارس وبلاد ما بين النهرين. والحقّ أنّ السريان النساطرة تمتّعوا بتأييد خاصّ في العهد الفارسي ووريثه العهد العربي، وأنّ مركز الكنيسة المسيحية الوحيد كان مقرّ الكنيسة السريانية النسطورية في عاصمة الإمبراطورية الجديدة. مع ذلك فقد كان وضع السريان (الأرثوذكس) الجديد مزدهرا وممتدّا خارج الحدود السورية إلى المناطق الفارسية تحت غطاء ما يُسمّى: " السلم العربي ". في بداية القرون الأولى من الحكم العربي كانت لهم فترات عظيمة من النجاح والتقدم استمرّت حتى مجيء الصليبيين الذين غيرّوا

بالأديرة الشهيرة. وكان الدير ذاته بحكم الضرورة بناءً محصّناً بجدران عالية، يضمّ كنائس صغيرة، وحُجراً للطعام، ومكتبات، وطواحين، ومخابز، ومقاطر للخمر، وورشات، ومستودعات، وآباراً للماء، وإصطبلات، وبساتين، وصوامع للنسّاك. لقد كان كلّ دير وحدة تتمتّع دائما باكتفاء ذاتي، وكان عدد من الأديرة مراكز ثقافية حقيقية.

## الفصل الثالث

# تحت سيطرة الخلفاء (٤٢)

قُبيل الفتح العربي لسورية والشرق الأوسط كانت كنيسة أنطاكية السريانية، ومثلها كنيسة المشرق القديمة (النسطورية)، قد أصبحت كنيسة غير قانونية، وبات كهنوتها غير مشروع. كان البطريرك اليوناني أو الملْكي *، بطريرك الأرثوذكس في أنطاكية، الوحيد الذي وافق عليه الإمبراطور البيزنطي، وكان

---

* (الروم الأرثوذكس اليوم ـ الناشر)

المطارنة ورجال الدين الخلقدونيون التابعون للإمبراطور وحدهم الذين أجازت لهم الدولة بالعمل. أمّا النساطرة فكانوا قد اختفوا وراء الحدود البيزنطية وعاشوا في أمان داخل بلاد فارس بعيداً عن الإضطهاد البيزنطي، ومن ناحية أخرى، تعرّض السريان الأرثوذكس الذين كانوا الأغلبية في سورية إلى اضطهاد شديد، مما اضطرّهم إلى العمل سرّاً، كما أوردنا في سيرة القديس مار يعقوب البرادعي.

مع قدوم العرب تغيّرت الصورة على نحوٍ كامل.لم يعرف أتباع النبي العربي محمّد، في العقود الأولى، إلاّ القليل أو لا شيء عن الاختلاف بين الطوائف المسيحية، ولو عرّفوهم بـ: **أهل الكتاب**، ووعدوهم بالحماية والعيش بأمان ما داموا لا يتدخّلون في الإسلام وجيوشه الفاتحة، وما داموا يدفعون الجزية.كانت مصلحة الدولة الجديدة في المقاطعات المسيحية التي احتلّها المسلمون حديثاً محصورة بالتعايش السلمي مع أهل الذمّة، وبجباية نوعين من الضرائب: الضريبة الأولى وهي الخراج، أو ضريبة الأرض، ولقد فُرضت بالتساوي على المسيحي والمسلم دون تمييز. والضريبة الثانية وهي الجزية، أو ضريبة محدودة يدفعها الفرد، ولقد فُرضت هذه على البالغين من المسيحيين فقط وقُدّرت قيمتها بدينار واحد يُدفع عن الشخص

مخازن أوروبية أخرى للمخطوطات. إنّ المطران **مار طيمثاوس يعقوب** *، رئيس الدير الحالي، يحمي بإحكام بعضاً من المخطوطات التي لا قيمة كبيرة لها، ويعينه في إدارة الدير أربعة رهبان يهتمّون بفيض من الزوار. أمّا بالنسبة لوضع الدير الراهن فهو يشبه النزل أو المصيف للأثرياء العراقيين والإيرانيين القادمين من الموصل وأماكن أخرى [٣٩].

يوجد دير قديم آخر في جنوب غرب الموصل لـ: **مار بهنام** الذي اعتنق المسيحية على يد مار متّى. وانتقل هذا الدير من يد إلى أخرى مرّات عديدة. استولى عليه السريان النساطرة أولاً بعد انفصالهم عن السريان الأرثوذكس. ولكن في ما بعد، أي في القرن السادس، استردّه السريان الأرثوذكس واحتفظوا به حتى سنة (١٧٦٧)، وحين غيّر رئيس الدير " هندي زورا " مذهبه وانضمّ إلى الكاثوليكية صار الدير تابعاً لروما. بقي الدير في يد المنفصلين (الكاثوليك) الذين استخدموه على نحو رئيسي كمدرسة. ومع أنّه قد تمّ ترميم البناء في العصر الحديث إلاّ أنّ الأجزاء الأكثر قدما والكنائس الصغيرة في الدير ما زالت

---

* لقد سجل البطريرك يعقوب الثالث (+١٩٨٠) سفراً جليلاً لتاريخ هذا الدير بعنوان: **دفقات الطيب في تاريخ دير القديس مار متى العجيب**، ط ١، زحلة (١٩٦١).

محتفظة بطابع الزخرفة التجريدية والعديد من النقوش البارزة لمختلف القدّيسين التابعين لعصور مبكّرة [٤٠].

كما ورد أنّه كانت توجد أديرة خاصّة لراهبات سريانيات منذ مرحلة مبكّرة إلى حد ما. وأشهر تلك الأديرة كان دير في منطقة الحيرة نُسب إلى الملكة هند ابنة الملك العربي النعمان بن المنذر (٥٨٥-٦١٣). وظهر هذا الدير باستمرار على مسرح الأحداث في التاريخ العربي، وورد ذكره خلال القرون الوسطى من قبل كتّاب عرب أمثال الأصفهاني، والشابشتي، والعمري، والبكري. وكان هناك دير آخر يقع في الحيّ المسيحي من بغداد يُدعى " دير العذارى "، ولقد أشار إلى وجوده في القرن العاشر والحادي عشر كلّ من الشابشتي وابن العبري الذي أطلق عليه اسم " دير الأخوات " [٤١].

ومع أنّ معظم أديرة السريان الأرثوذكس التي استمرّت في البقاء تحوّل إلى نزل ومعامل لتقطير الخمر، إلاّ أنّه كان للرهبنة السريانية، دون شكّ، ماض رائع، وقد قامت بدَور بارز في الحفاظ على الثقافة وانتشار التربية. كانت حياة الرهبنة نمطا عامّاً، فمع أنّ النسّاك استمرّوا يسكنون الكهوف ويعيشون في عزلة تامّة، غير أنّ كهوفهم كانت منتشرة في الجبال المحيطة

(١٢٢٦-١٢٨٦) قبل ترقيته لمرتبة مفريان تكريت وسائر المشرق. يتضّح لنا أنّ البطاركة اختاروا، بعد ذلك، **دير الزعفران** ككرسي جديد لهم، وكان الدير يعرف أيضاً باسم **مار حنانيا** الذي كان رئيس أساقفة ماردين المعروف بنشاطه، وهو الذي بنى الدير في العام (٧٩٣-٨٠٠) فوق أساسات تابعة لأوقاف كنسية أكثر قدماً، وزوّد الدير بمكتبة ضخمة. وفي أيام **مار حنانيا** استقرّ ثمانون راهباً في الدير، ومنذ العام (١٢٩٣) سكن البطاركة هناك. وظلّ الدير يستخدم باستمرار منذ ذلك الحين. أما الدير كمبنى محصّن بقوّة فيقع على جبل ويطلّ على بلدة نصيبين، ويشرف على طريق القوافل الواقع بين الموصل وماردين ودمشق، وهو في منطقة غنيّة بالكروم وأشجار الفواكه والنباتات الرائعة. لقد قدّم دير الزعفران من بين رهبانه /٢١/ بطريركاً و/٩/ مفارنة و/١١٠/ مطارنة [٣٦]، وهو أشهر أديرة السريان الأرثوذكس إذ يقوم الحجّاج والسيّاح والرحّالة بزيارته قادمين من الشرق والغرب [٣٧].

ثمّة دير آخر للسريان الأرثوذكس له أهمّيته أطلق عليه في الفترة العربية اسم دير **الشيخ متّى**. يقع هذا الدير على " جبل مقلوب " وهو يشبه قلعة نحتت جزءٌ منها داخل صخرة صلبة، ويطلّ على سهول نينوى القديمة على بعد ٢٠ ميلاً من شمال

غرب الموصل. إنّ **مار متى** الذي أنشأ هذا الدير في القسم الأخير من القرن الرابع كان أصلاً من سكّان منطقة آمد (دياربكر). هرب في أثناء اضطهادات " جوليان " المرتدّ (توفي في العام ٣٦٣) ومعه ثلاثة أصدقاء أبروهوم، وزاكي، ودانيال باتجاه الحدود الفارسية، وتنسّك هو نفسه في مغارة حيث ينتصب الدير الآن. وسريعاً أصبح **مار متى** قدوة للآخرين الذين تبنّوا حياة التنسّك في كهوف مجاورة. وهذه كانت بمنزلة بداية متواضعة جدّاً لواحد من أكبر الأديرة في التاريخ. كتب **ياقوت الحموي**، الجغرافي العربي، في القرنين الثاني عشر والثالث عشر قائلاً: إنّ الدير كان يضمّ ألف راهب [٣٨]. أمّا في القرون الوسطى فأصبح الدير مركزاً للعلوم والتدريس. وفي المجمع الكنسي المنعقد في العام (٨٦٩) اعترف رؤساء الدير والرهبان بسلطة المفريان السرياني على الشرق. وفي القرن العاشر كان الدير يعتبر مماثلاً لدير مار برصوم البطريركي التابع لبرصوما، وكان المفارنة يقيمون فيه. إنّ صومعة ابن العبري وضريحه داخل إحدى كنائس الدير هما من الأمور التي ترغّب الزوّار والحجّاج في زيارة **دير مار متّى**، كما أنّ تواريخ ابن العبري القيّمة كانت قد أُنجزت في هذه الدير حتماً. ومن المحزن أن نعلم أنّ المحتويات النفيسة لمكتبة الدير الشهيرة هي الآن مبعثرة في الخارج بين الفاتيكان والمتحف البريطاني وفي

لا يجوز، في أيّ حال من الأحوال، اعتبار نشوء العموديين حركة مستقلّة عن الرهبنة السريانية، فلقد كانت الحركتان، غالباً، مرتبطتين بعضهما ببعض لأنّ العموديين في حالات عديدة جاءوا من رهبانيات موجودة سلفاً، وأحياناً حدث العكس إذ نشأت مؤسّسة رهبانية بُنيت حول عمود أحد القديسين. عند نشوء الرهبنة في آسيا الشرقية على يد رجل مصري – مار أوكين أو القديس يوجينيوس من بلدة القلزم [٣٢] – في القرن الرابع، ازدهرت أيضاً في الكنيسة السريانية متّخذة شكلاً ونظاماً تنسّكيا وفق قانون جديد ومحكم وضعه القديس **باخوميوس العظيم** (٢٩٠-٣٤٦ ) في منطقة " ثيبيد " [٣٣]. وإحدى أولى هذه الرهبانيات كانت الرهبانية التي تخصّ **مار أوكين**، وقد نشأت في نهاية القرن الرابع على الجبل الأصلي لخلوته المطلّة على سهول نصيبين. وكان السريان النساطرة قد استولوا على هذه الرهبانية في القرن السادس، وكانت قد ازدهرت تحت حكم الخلفاء. ويبدو من خلال سجلّ كلداني نسطوري أنّ الرهبانية كانت في فترة من الزمن تضمّ /١٦٠/ راهباً وتملك /٤٠٠/ رأس من الأغنام وخمس مطاحن وخمس قُرى. فضلاً عن ذلك، كانت تضمّ مدرسة لتلقين الطلاب العلوم الكنسيّة والمدنيّة. وفي القرن السادس عشر تقلّص عدد الكلدانيين المقيمين في الرهبانية، ولكنّ السريان الأرثوذكس، بدورهم، أنعشوا حياة الرهبنة فيها.

وفي العام (١٩٠٩) أقام فيها رئيس للرهبان وثمانية نسّاك، وبعد الحرب العالمية الأولى لم يكن قد بقي في منشآت الرهبانية الواسعة سوى نزيلٌ واحد [٣٤].

وظهر في القرن الخامس دير **مار برصوم** [٣٥] الذي قام مؤسّسه ببعض الدَور في الجدل الدائر حول بدعة الاوطاخية، وحضر مجمع أفسس في العام (٤٤٩) بدعوة خاصّة من الإمبراطور **ثيوديسيوس الثاني**. كان **مار برصوم** المشترك الوحيد في المجمع مع أنّ رتبته كانت أدنى من رتبة مطران، إذ ظلّ برتبة أرشمندريت حتى توفّي في العام (٤٥٧). أمّا أهمّية دير مار برصوم الذي كان واقعاً في الجبال بين " ساموساطا " و " ملاطية " فتنجم عن كونه قد أصبح الكرسي الرئيسي لبطاركة أنطاكية السريان في أثناء حكم العرب من القرن الثامن أو التاسع حتى منتصف القرن الرابع عشر حين دمّره الأكراد، ومنذ ذلك الوقت ظلّ الدير خربة. في هذا الدير برزت أعظم الروائع الأدبية في تاريخ الكنيسة السريانية. وفيه أقام **مار ميخائيل الكبير** (١١٦٦-١١٩٩) وكتب تاريخه الشهير، وظلّ ضريحه بين أضرحة بطاركة السريان في إحدى كنائس الدير. كما أنّ **التاريخ السرياني المجهول للعام (١٢٣٤)** كان قد كُتب ضمن تخوم الدير، وكذلك الجزء الكبير من **تواريخ** ابن العبري

مثـالين للعموديين، والتقـى الكـاهن الروسـي " دانيـل " (١١٠٦-١١٠٧) واحداً من العموديين في بيت لحم. كما أنّ " توما المرجي " جاء على ذكر واحد من العموديين السريان الغربيين في القرن التاسع كان في " بيث كارداغ "، وفي أثناء عاصفة مصحوبة ببرد سقط العمودي ميتاً وكان موضع سخرية من قِبل المطران النسطوري في " حدياب ". أما " باسيليوس الثاني " الذي أصبح بطريركاً لأنطاكية في العام (٨٤٨) فقد كان في الماضي نزيل دير " بيث بوطين " في ما بين النهرين وكان يعرف باسم " لعازر العمودي " [٢٧]. أمّا القدّيس " ألبيوس " التابع " لأدريانبل " الواقعة ضمن " بافلاكونيا " فهو من بين الأمثلة البارزة للقدّيسين الذين ليسوا من سورية، وتوفّي " ألبيوس " خلال حكم الإمبراطور هرقل (٦١٠-٦١٤) بعد أن أمضى سنين عديدة على عمود، وكان " ألبيوس " يتمتّع بموهبة التنبّؤ [٢٨]. أما " القدّيس لوقا " الذي كان من الأناضول فقد عاش في القرن العاشر قرب خلقيدونية المعروفة بأهمّيتها التاريخية ومات فوق عمود بعد أن بلغ مائة عام [٢٩]. وكان في مصر أيضاً عمودي يدعى " ثيوفيلوس " (المعترف) ذكره المؤرّخ " يوحنّا نيكيو " في فترة حكم هرقل [٣٠]. كانت هناك أعمدة قديمة يعيش العموديون فوقها أحياناً، منها عمودان أقامهما " ثيوديسيوس " و" أركاديوس " في القسطنطينية وتبيّن أنّهما

استُخدما لهذا الغرض في القرن الثالث عشر حين حلّ إثنان من العموديين محلّ تمثالين للأباطرة كانا قد أُزيلا من فوق العمودين.

ومع أنّ ذلك النمط من العيش يتطلّب جلد بطل روحي وعزيمته، إلاّ أنّه لم يكن مستحيلاً تماماً. إذا أخذنا كمثال فإنّ تاج عمود الإمبراطور " بومبي " في الإسكندرية القديمة كان بعرض عشر أقدام تقريباً وكانت فيه ثغرة كبيرة تتّسع لقاعدة تمثال ديوقلتيان. وفي إمكاننا أن نستنتج ممّا بقي من عمود القدّيس **مار سمعان** في " **قلعة سمعان** " أنّ طول كلّ طرف من أطراف التاج المربّع كان لا يقلّ عن ستة أقدام. بالطبع، لم يكن العمودي منفصلاً كلّياً عن سائر البشر، إذ كان هناك سلّم مسند إلى العمود يعين تلاميذه والمعجبين به في تزويد معلّمهم بالقليل من المؤن. وفي بعض الحالات كانت هناك دعامة أقيمت فوق العمود لكي يستند العمودي إليها، لأنّ أغلبية العموديين أمضوا حياتهم واقفين. لقد شهدت الأزمنة الحديثة بين الحين والآخر بعض العموديين، وآخر مرّة ورد فيها ذكر أحد العموديين كانت قرابة العام (١٨٤٨) من قِبل الرحّالة " بروسيه " وذلك في مدينة " ديكونديدي " التابعة لجمهورية جورجيا، حيث بنى ناسك خليّة صغيرة لنفسه فوق عمود في جبال القوقاز [٣١].

زائر من " رافينا " في وضع خارق لطبيعة البشر، إذ كان بدون طعام وشراب، فسأله هل هو إنسان أم ملاك ! أمر القدّيس **مار سمعان** بإحضار سلّم للزوار ليجيئوا إليه ويلمسوا جسده. كان يعظ مرّتين في اليوم، أما في أثناء الليل فكان يرفع يديه إلى السماء مصلّيا حتى الفجر. قام **مار سمعان** بمعجزات كثيرة وحوّل الوثنيين عن معتقداتهم. ولمّا استمرّ الحجّاج بزيارته من كلّ منطقة في سورية، وأرمينيا، وجورجيا، وفارس، والجزيرة العربية، فضلاً عن إسبانيا، وبريطانيا، وبلاد الغال، وإيطاليا، أقيمت مستوطنة حول عموده.

حين مات القدّيس مار سمعان قام ستّة مطارنة بحراسة جثمانه مع /٦٠٠/ جندي تحت إمرة القائد " أردابيرس " قائد " الفصائل "، ووُضعت بقاياه الكريمة في تابوت من الرصاص ونُقل في موكب حافل إلى كنيسة " كاسيانوس " ومنها، بعد شهر، إلى كاتدرائية أنطاكية. وارتفع حول عموده مبنى هائل مثمّن الأضلاع تعلوه قبّة عظيمة محاطة بأربع كنائس بُنيت على هيئة صليب. أمّا فنّ قلعة سمعان المتهدّمة وعمارتها فيجعلان المتفرّج عاجزا عن التعبير عن إعجابه بضخامة تلك الأبنية وجمال نقوش حجارتها ووقارها العجيب [٢٣].

لم يدرك القدّيس مار سمعان المتوفّى أنّه جاء إلى الحياة النسكية بنموذج جديد [٢٤]. لقد حذا حذوه العديد من نسّاك الكنيسة السريانية طيلة العصور الوسطى، وتخطّت هذه الحركة النسكية حدود الكنيسة السريانية وانتشرت في مصر واليونان. ففي مدينة " سميساط " السورية أمضى " دانيال السميساطي " (المتوفى في العام ٥٠٢ ) اثنتين وأربعين سنة على عمود. كما أقام " مار سمعان الأصغر " الرهاوي ( المتوفّي في العام ٥٩٢ ) فوق عمود لمدّة (٢٥) سنة قام فيها بعجائب كثيرة [٢٥]. واختلى " مار ميخائيل " تلميذ " مار آكا " فوق عمود، بعد أن بنى ديراً في مدينة نينوى القديمة، حيث بقي هناك حتى وفاته سنة (٥٥٦) عن عمر يناهز (١٠٥) سنوات [٢٦]. وكان هناك عموديون حتى في فترة حكم العرب. فالقدّيس **يوحنّا الأثاربي** (من أثارب* قرب حلب) صرف السنوات الأخيرة من القرن السابع والسنوات الأولى من القرن الثامن على عمود. كان الأثاربي مفسّراً للكتاب المقدّس وفلكيا ومؤرّخا جديرا بالتقدير، وقد استخدم كتابه التاريخي الذي فُقد مؤرّخ مشهور هو **مار ميخائيل الكبير**. هذا وقد شاهد حجّاج من مناطق أوروبية نائية عموديين في أثناء رحلاتهم في الشرق. وأشار القدّيس " ويليبولد " (٧٢٣) إلى

---

* كلمة سريانية ܐܬܪܐ ܪܒܐ المكان الكبير (الناشر)

أن يعيش حياة البرّ والقداسة. ولمّا بلغ السادسة عشرة من العمر التحق بجماعة من الرهبان المجاورين حيث أمضى العشر سنوات الأولى من حياته النسكية. قام في بداية شبابه بأعمال فذّة في مجال التنسّك وتعذيب النفس، الذي أرعب رفاقه الأكبر منه سنّاً وجعلهم ينفرون منه. كان القديس مار سمعان يأكل مرّة كلّ أسبوع في الوقت الذي كان فيه سائر الرهبان يأكلون مرّة كلّ يومين. وكان قد ربط حبلاً خشناً من ألياف شجر النخيل حول جسمه، تحت ثيابه، ولكنّ أمره افتضح حين شاهد أتباعه آثار الدماء السائلة من جسمه. لقد رفض استعمال مرهم ضد القروح التي كان يعاني منها. وحين قرّر رئيس الرهبانية أن يطرده من الدير، هرب إلى الجبل واختبأ في إحدى مغاوره لمدّة خمسة أيام، إلى أن ندم رئيس الرهبانية على فعلته وأرسل رجاله يطوفون الريف ليعودوا به إلى حظيرة الرهبان.لم يبقَ معهم طويلاً لأنّ نفسه كانت تطمح إلى تقشّف أشدّ وطأة. ولمّا اعتزل في قفار " تل نيشي " *، على بعد أميال من أنطاكية، طلب من بنّاء هناك أن يبني له حائطاً يسدّ به باب مغارته ويتركه فيها مدّة أربعين يوما دون مؤونة نظرا إلى موعد الصوم الكبير. إلاّ أنّ البنّاء ألحّ قبل إغلاق باب المغارة على ترك عشرة أرغفة من

* كلمة سريانية ܬܠ ܢܫ̈ܐ معناها تل النساء (الناشر)

الخبز وجرّة ماء لمنعه من القيام بمهمّة انتحارية. ولمّا عاد البنّاء في نهاية الصوم رأى المؤونة كما تركها والقدّيس ساجدا يتأرجح بين الموت والحياة، وبعناية وتدبير استرجع القدّيس مار سمعان عافيته. وبناءً على ما قاله **ثيودوريطس**، كاتب سيرته، فإنّ القدّيس سمعان كرّر هذا الاختبار المخيف على مدى ثمان وعشرين سنة متوالية وتكلّلت هذه الاختبارات كلّها بالنجاح [٢١]. فليس بالأمر الغريب أبداً أن تعمّ شهرته العالم المسيحي كلّه، ويتوافد الحجّاج على صومعته لزيارتها.

صنع القدّيس مار سمعان معجزاتٍ كثيرةً شفى فيها المشلولين والمرضى، وبارك النساء العواقر فأنجبن أطفالا. وكان يضطرب من ازدياد توقير الناس لشخصه، أو كلّما حاول الرجال والنساء لمسه واقتطاع جزء من ردائه الجلدي كتذكار مقدّس. ولقد تبادر الى ذهنه حلّ لهذه المشكلة وذلك بارتقاء قمّة أحد الأعمدة ليكون في عزلة تامّة. لهذا، بنى لنفسه عموداً ارتفاعه /١١/ ذراعاً، ورفعه بعدها إلى /١٧/ ذراعاً ثمّ إلى /٢٢/ ذراعا، وأقام فوقه مدّة سبع سنوات. وحين استهوته الفكرة زاد الارتفاع إلى /٤٠/ ذراعاً [٢٢] وقضى الثلاثين سنة الباقية من حياته واقفاً على العمود معرّضاً نفسه لشتّى العوامل الجوّية لا يحميه شيء إلاّ غطاء على رأسه. وفي إحدى المرّات شاهده

مع وجود الخلافات بين الأنطاكيين الأرثوذكس وبدعة النساطرة منذ العقود الأولى للقرن الخامس، الاّ أنّ التعاون بين الاتجاهين ـ المذهبين ظلّ فعّالاً في الكنيسة وحياة الرهبنة. ففي أبرشية الرها، مثلاً، جاء " هيبا " (٤٥٧م) وهو غير أرثوذكسي خلفاً لـ: **رابولا الكبير** المعروف بإخلاصه للأرثوذكسية. لذلك من الخطأ تصنيف الأديرة المبكّرة على أنّها مقصورة على جماعة دون أخرى إلاّ في حالات استثنائية جدّاً. لقد أخذ التمايز شكلاً واضحاً تدريجياً في وقت لاحق كنتيجة طبيعية لتفاقم حدّة الخلاف بين السريان الغربيين والشرقيين وذلك تحت تأثير عدّة عوامل تاريخية خفيّة. مع ذلك يجب قبول الفرضية القائلة بأنّ السريان من أصحاب الطبيعة الواحدة كانوا مرتبطين بالأديرة الواقعة شمال بغداد وحول تكريت، في حين سيطر السريان النساطرة على الأديرة الموجودة في جنوب بغداد بما في ذلك مدينة المدائن كمركز لنشاطهم الديني [١٧]. لقد ظهرت بغداد نفسها باقية على نحو رئيسي تحت النفوذ السرياني النسطوري.

ثمّة شبه يقين بأنّ الرهبان السريان تبنّوا حياة الرهبنة خلال القرنين الرابع والخامس. فلقد كشفت الأدلّة عن وجود ما لا يقلّ عن خمسة وثلاثين ديراً جاهزاً في بلاد ما بين النهرين والمناطق المتاخمة لها [١٨] وذلك ما بين القرنين الرابع

والخامس، كما تجلّت النزعة إلى التنسّك الصارم بين صفوف رهبان الكنيسة السريانية وذلك واضح من خلال حولياتها المبكّرة. إنّ تواريخ القدّيسين السريان ممتلئة بأولئك الرياضيين الروحيين الذين كبحوا جماح شهواتهم، ابتداء من **مار أوكين** (توفّي ٣٦٣) ومروراً **بمار يعقوب البرادعي** (توفّي ٥٧٨) ومن جاء بعده. ولكنّ الميّزة المثيرة للدهشة والاستغراب في قصّة التنسّك السرياني كان ظهور طبقة من القديسين الذين تخلّوا عن العالم واعتزلوا فوق قمم أعمدة قديمة أو فوق أعمدة شيّدوها بأنفسهم، وعُرف هؤلاء النسّاك باسم " العموديين "[١٩]. لقد قيل إنّ الذي ابتدع هذا النمط من الحياة وشجّع عليه كان القديس سمعان العمودي (٣٨٩-٤٥٩)، وتظهر التفاصيل المتعلقة بمهامّ هؤلاء النسّاك أنّهم أقرب إلى الأسطورة بحكم شخصياتهم الخارقة لما هو بشريّ. مع ذلك كلّه اتّفق كتّاب سير القدّيسين من يونان وسريان وجورجيين وأرمن وعرب على سيرة سمعان العامودي التي تمثّل فصلاً مشرقاً في تاريخ الكنيسة السريانية ومفهوم التنسّك السرياني [٢٠].

وُلد **مار سمعان العمودي** في " سيس " ضمن تخوم سورية وكيليكيا من والدين تقيين، وأمضى طفولته يعمل راعياً، ولم يتلقّ أيّة ثقافة. وفي عزلة الجبل أتاه في الرؤيا أنّه ينبغي

الكنيسة في ظلّ حكمهم صفة قانونية لم تتمتّع بها في بيزنطية قطّ.

بدأت حياة مار يعقوب كالشعلة المنيرة وانتهت في ظلمة من الانشقاق والاضطهاد. كان إنساناً قديساً ومبشّراً عظيماً، كان متواضعاً تقيّاً مخلصاً. عاش فقيراً بعيداً عن المباهاة ولكنّ الشهرة كانت تلاحقه رغم إرادته. عند موته، حصلت الكنيسة السريانية الأرثوذكسية في سورية على ضمانات لبقاء وجودها، والفضل في ذلك يعود إلى مار يعقوب البرادعي وإلى الجهود الكبيرة التي قام بها. كان يتمتّع أيضاً بمعرفة لاهوتية وكتابية هائلة، كما كان قادراً على أن يدافع عن تعاليم كنيسته في اللغات اليونانية والسريانية والعربية التي تكلّمها وأتقنها بسهولة وبراعة. يعتبر مار يعقوب البرادعي، في الحقيقة، من أعظم الشخصيات في عهده.

الفصل الثاني

# النسّاك والعمودّيون السريان

كان نموذج الرهبنة في كنيسة أنطاكية السريانية الأرثوذكسية قد تطوّر على نحو تميّز بتقشّف هائل [١٥]، ومنذ البداية وقع هذا النموذج تحت تأثير النسّاك والعموديين. ولكنّه، تجدر الملاحظة أنّه لا يمكن تصنيف تاريخ الرهبنة المبكّر في المناطق الآسيوية من الشرق الأوسط على أنّه سرياني غربي (يعقوبي) أو سرياني شرقي (نسطوري)، سرياني شرقي، من اتباع الطبيعة الواحدة أو الطبيعة الوحيدة. إنّ هذه الفروقات ظهرت بوضوح عند انقطاع العلاقات مع أنطاكية، وبلغت أوجها حين انتحل " باباي الثاني " اللقب البطريركي في سنة (٤٩٨). لذلك، وحتى ذلك الوقت، لا بدّ من دراسة المراحل الأولى لظهور تعاليم الرهبنة المصرية ونموّها بالاشتراك مع تلك التي تخصّ الرها ونصيبين وأنطاكية والمدائن، بالإضافة إلى دور القديس " أوكين " ( من بلدة القلزم ) الرائد الهامّ الذي استهلّ حركة الرهبنة في بلاد ما بين النهرين العليا خلال القرن الرابع [١٦].

مار يعقوب البرادعي أيضاً بوصمة التثليث (الإيمان بثلاثة آلهة) التي اتُهِم بها **سرجيوس** [١٢].

اتّسم الدور الأخير من حياة مار يعقوب بالغموض. فقد استدعاه الإمبراطور في العام (٥٧٠) مع **ثيودور** أسقف العرب للمثول أمام مجمع في القسطنطينية. ذهب **تيودور**، ولكنّ الرهبان في سورية أجبروا مار يعقوب على أن يبقى في الشرق، ما أغضب الإمبراطور. ترأس مار يعقوب المجمع الشرقي في العام (٥٧٥) حيث قبل **بولس الأسود** عضواً فيه بغية إنهاء انشقاق محلّي ولكّن خطر الخلاف بين **بطرس الإسكندري** و**بولس الأنطاكي** كان قد أخذ ينذر بانشقاق أكبر بين الكنيستين الشقيقتين، في مصر وسورية. وفي محاولة من يعقوب لتلافي الانشقاق الجديد قبل عزل بولس من قبل بطرس، حيث تقاعد بولس ليموت بعدها في بيزنطيا. عندها، قرّر مار يعقوب زيارة الإسكندرية مع وفد يضمّ ثمانية أشخاص، بينهم مطارنة، لتعزيز وحدة التقاليد بين الكنيستين الأرثوذكسيتين العظيمتين، ولكنّه، وثلاثة أعضاء آخرين، مات في ظروف غامضة في نهاية تموز من العام (٥٧٨) في دير القدّيس **رومانوس** على جبل **قسيون** قرب الحدود المصرية الشرقية. وأرسل البطريرك "دميانوس"، خليفة بطرس، رسالة تعزية إلى رجال الدين في الشرق على هذه

الخسارة التي لا تعوّض. بعدها، نُقلت بقايا رفات مار يعقوب في العام (٦٢٢) إلى ديره في " فسيلثا " جوار " تيللا " [١٣].

إنّ الجهود الهائلة التي بذلها هذا القديس العظيم الذي منح الكنيسة السريانية اسمه كانت كفيلة خلال (٣٥) عاماً أن تؤدّي إلى تماسك البنيان المتداعي. وما يثير الانتباه أيضاً تأثيره في فارس، فلقد زار ديوان " كسرى الأول " (المعروف بالعربية كسرى أنو شروان) في سلوقية سنة (٥٥٩) في محاولة لإقناعه بإنصاف السريان من أصحاب الطبيعة الواحدة المسيحيين. ولمّا كان في فارس رقى مطران **بيت عرباي**، واسمه " أحودامة " إلى منزلة " مطران الشرق " *، وبذلك وضع قاعدة للمفريانية الأرثوذكسية في فارس [١٤]. كان المطران الجديد نشيطاً في نشر الإنجيل وفقاً للقانون المسيحي الأرثوذكسي وعقيدته، إلى أن نال إكليل الشهادة مستشهداً على يد " كوسروس " في العام (٥٧٥) لأنّه هدى أحد أفراد العائلة المالكة إلى المسيحية. ومع هذا، تعايش السريان الأرثوذكس والسريان المشارقة (النساطرة) جنباً إلى جنب في فارس حتى قدوم العرب حيث أحرزت

---

* أي رتبة جاثليق أو كاثوليكوس وبالسريانية مفريان (الناشر)

عتيقة، لا للتقشّف وحسب، بل كتدبير للتنكّر والاختفاء عن أنظار ملاحقيه.

لم يكن لـ: **مار يعقوب البرادعي** مركز رئيسي يقيم فيه [٨]، إذ كانت رحلاته المتعدّدة كلّها سيراً على الأقدام من بلد إلى آخر في غرب آسيا وفي مصر لا تُصدّق. لقد قيل إنّه تنقّل في سورية كلّها، وأرمينيا، وكبدوكيا، وكيليكيا، وبلاد مابين النهرين، وبامفيليا، وليكونيا، وليسيا، وفريجيا، وفارس، وآسيا و" جزر البحر " وهي قبرص، ورودس، وشيوس، وميتيلين أو ليسبوس، بالإضافة إلى القسطنطينية المدينة الملكية [٩]، وجميع بلاد ما بين النهرين، وبلاد العرب، وسيناء، ومصر. ويذكرنا في ترحاله هذا برحلات بولس الرسول في العهد الرسولي. لقد دافع مار يعقوب عن المذهب الأرثوذكسي المضطهد أينما حلّ، وقوّى من عزيمة المؤمنين، وعيّن مطارنة وأساقفة وقساوسة جدداً في كلّ مكان بدلاً من هؤلاء الذين ماتوا دون خلفاء لهم، والذين لاقوا حتفهم في السجون. ربّما ليس ثمّة أسقف في التاريخ استطاع أن يُعيّن العدد الضخم الذي عيّنه مار يعقوب البرادعي من رجال الدين. ومع الصعوبة في تصديق العدد /١٠٢,٠٠٠/ كاهناً الذي ورد في سيرته المبالغ فيها، غير أنّ الذين رسمهم يعدّون بالآلاف. وورد في سيرته الذاتية تلك أنّه رسم /٨٧/ أو /٨٩/

مطراناً وأسقفاً، ولكنّ السجلات الرسمية تعتبر أنّ العدد /٢٧/ مطراناً وأسقفاً هو أقرب إلى الواقع من العددين السابقين [١٠].

إنّ مار يعقوب الذي أصبح فعلاً قائد كنيسته الروحي لم يُنصَّب قطّ بطريركاً على الكرسي البطريركي ولكنّه هو ذاته رسم بطريركين: الأول كان: **سرجيوس الأنطاكي** (٥٤٢ -٥٦٢) [١١]، رفيقه القديم في الأسر حين كان سجينا في القسطنطينية. والآخر كان: **بولس الأسود** (٥٦٤-٥٨١)، وهو مصري الأصل وُلد في مدينة الإسكندرية وقضى معظم حياته الرهبانية في بعض الأديرة السريانية. كانت مهمّة مار يعقوب في أنطاكية محفوفة بالمصاعب إلا أنه، كجميع بطاركة أنطاكية منذ مجيء **جستنيان** إلى الحكم، لم يتمكّن من الحفاظ على تلك المدينة ضمن عقيدته الأرثوذكسية. لقد لاحقه رجال الامبراطور فالتجأ مرّة إلى قصور ملوك الغساسنة **الحارث بن جبلة** وخليفته **المنذر**، ومرّة أخرى إلى صحراء **مريوط** جنوب غربي الإسكندرية. وفي فترة من الزمن قيل إنّه تظاهر بإعتناق المذهب الخلقيدوني وإنّه رحّب به في بلاط الإمبراطور البيزنطي في القسطنطينية، حيث قضى هناك عدّة سنوات ومات بعد عهد اتّصف بالتقلّبات المتواصلة والإنشقاق في كنيسته. ولقد وُصم

عديدة [٢]. ويقول **يوحنّا الأفسسي** [٣]: إنّ الإمبراطورة **تيودورا** وضعت قصر **هورميسداس** تحت تصرّف ما يقارب الخمسمائة من أصحاب الطبيعة الواحدة من عدّة مناطق من العالم المسيحي الشرقي. لقد تركّزت المقاومة الأرثوذكسية في مراكز الرهبانيات في بادية " الأسقيط " في مصر، وعلى حافّة شبه الجزيرة العربية التي كانت تحت سيطرة الأمراء الغساسنة، وأمكنة أخرى متعدّدة في شمال سورية وإقليم اوسروين وبلاد ما بين النهرين. ونظراً إلى استخدام الأرثوذكس اللغة القبطية في مصر والسريانية في آسيا تعذّرت على المسؤولين اليونانيين ملاحقة المعارضين لعدم معرفتهم بتلك اللغات. أمّا الموعد الحاسم في إحياء الأرثوذكسية السريانية فكان في العام (٥٤٢)، حين لجأ البطريرك القبطي العجوز، بمبادرة من الإمبراطورة **تيودورا**، وبطلب غير أكيد من قبل الملك العربي **الحارث بن جبلة**، إلى رسامة مطرانين على مناطق آسيا: **مار يعقوب البرادعي** الذي أصبح مطراناً على الرها، و**ثيودور** الذي أصبح مطراناً على بصرى [٤].

وُلد يعقوب البرادعي في العام (٥٠٠) في قرية " جاماوا " ( تلّ موزلت وهي اليوم ويران شهر في تركيا) شمال " تيللا " على ضفّة الفرات العليا، ورُسم كاهناً في دير **فسيلثا**

على جبل **ايزلا**. تلقّى علومه الدينية في مدرسة نصيبين حيث استقرّ هناك ما يقارب الخمس عشرة سنة، من العام (٥٢٧) إلى أن رسم مطرانا، وقدِم إلى القسطنطينية في رفقة راهب آخر اسمه **سرجيوس**، الذي رسمه يعقوب في ما بعد بطريركا على أنطاكية خلفا لـ: **سويريوس** في العام (٥٤٣) على الأرجح. ومع أنّ المصادر التي تتعلّق بحياة هذا القدّيس غنيّة بالتفاصيل التي يُشكّ في صحّة بعضها، إلاّ أنّ تاريخ حياته الشخصية وعمله قد جُمع ونُضّد عن طريق مختلف الكتّاب والمؤلّفين [٥]. بدأت سيرته الحقيقية بعد رسامته في العام (٥٤٢)، إذ قيل إنّه هرب خارج العاصمة البيزنطية بمساعدة الملك العربي الحارث [٦]، في الوقت الذي كان عملاء الإمبراطور يطاردون رجال الدين الأرثوذكس، ويفرّقون تجمّعاتهم، ويلقون بهم في السجون باعتبارهم أعداء للدولة. كان هذا العمل منسجما مع أوامر "جستنيان" الصارمة، كتدابير أساسية لإستئصال كلّ ما يعيق الوحدة والانسجام في مملكته. لقد قيل إنّه لم يبق في ظلّ هذه الظروف القاسية إلاّ مطرانان سريانيان فقط تمتّعا بحرية مضطربة، أمّا أبرشيات السريان فقد تُركت بدون رعاة في معظم الأقاليم. ولكنّ الكنيسة التي كانت تعاني من خطر الانقراض وجدت من يُعيد ترميمها في شخص **مار يعقوب البرادعي** [٧]. كان البرادعي يرتدي ثيابا رثّة مصنوعة من برذعة حصان

على وشك الحدوث. ولم يستطع أحداً أن ينقذها إلاّ رسول مجاهد جديد ظهر في شخص **يعقوب البرادعي**.

# 2

## الفصل الأول

# مار يعقوب البرادعي

في الوقت الذي كانت سلطة السريان الأرثوذكس (أو أصحاب الطبيعة الواحدة) تتضاءل وعُملاء **جستنيان** يصطادون رجال الدين منهم، ظهرت شخصيّة **يعقوب البرادعي** الخالدة الذكر[1] منقذة الكنيسة من الانهيار. وتعود نجاة تلك الكنيسة في الواقع إلى سببين رئيسيين، **الأول:** تعاون الإمبراطورة **تيودورا** سرّياً وتعاطفها القويّ مع الكنائس الشرقية الأرثوذكسية، وقد قيل إنّها كانت ابنة قسّيس سرياني. **والثاني:** جهود **مار يعقوب البرادعي** المتواصلة ومجازفاته المستمرّة في سبيل الكنيسة، تلك المجازفات التي أصبحت كأسطورة يتداولها الناس. فحين صمّم " جستنيان " على تحقيق كنيسة جامعة في إمبراطوريته المتحدة، اتّبع سياسة قمع أصحاب الطبيعة الواحدة وسحقهم ونفي قادتهم ومنهم، على سبيل المثال، **ثيودوسيوس** بطريرك الاسكندرية الذي سُجن مع ثلاثمائة من رجال الدين في حصن **ديركوس** قرب القسطنطينية لسنوات

الإسكندرية، حيث درس فيها حين كان يافعاً والتجأ إليها مرّات عديدة لاحقاً حين فرّ ليتجنّب اعتقاله كلّما قررت السُلطة. لقد تزامنت بطريركيته مع حكم الأباطرة **امسطاسيوس وجوستين الأول وجوستينيان**. في البداية كان " مار سويريوس " مؤيّداً لـ: **انسطاسيوس** (٤٩١- ٥١٨) الذي أعطى السريان الارثوذكس الحماية. ولكنّ **جوستين الأول** نقض سياسة سلفه في العام (٥١٨)، ما دفع " مار سويريوس " إلى الفرار من أنطاكية إلى الإسكندرية حيث قام البطريرك " طيمثاوس الرابع " بحمايته. ولقد حُرم " مار سويريوس " كنسياً في أثناء حكم " جوستينيان " وذلك بواسطة مجمع القسطنطينية في العام (٥٣٦)، ولكنّه ظلّ ضدّ الخلقيدونيين حتى موته سنة (٥٣٨). كان مار سويريوس لاهوتياً عظيم الشأن ترك وراءه أعمالاً كثيرة مهمّة معظمها متوافر باللغة السريانية. لقد طوى موته صفحة جديدة في سجلاّت أبرشية أنطاكية فمنذ ذلك الحين وحتى الآن ظلت أبرشية أنطاكية خاضعة لفئتين: ففي الوقت الذي مثّل الخلفاء المنافسون لمار سويريوس (السينودس أو الملكيون) اتجاه اليونان الأرثوذكس، مثّل السريان أو أصحاب الطبيعة الواحدة، والذين عرفوا في ما بعد خطأ باليعاقبة نسبة إلى يعقوب البرادعي أحد قديسي تلك الكنيسة العظام، إتجاه

الأرثوذكس. وفي حين تطلّعت فئة إلى الغرب أو بيزنطية، تطلّعت الأخرى إلى الشرق بحثاً عن الاستقلال عن اليونان.

تميّز ميراث ذلك العصر، على الأرجح، بالسلطة المزدوجة ومذهب الايمان بثلاثة أقانيم متميّزة [٢٥]. وفي حين أنّ الأوّل صار سمة ثابتة للتاريخ الأنطاكي، ثبت أنّ الآخر سريع الزوال دون أن يخلو من الأهميّة. ويقول بطريرك السريان الأرثوذكس مار ميخائيل السرياني [٢٦]: إنّ هذا الإيمان يعود إلى خيال راهب غير مشهور من القسطنطينية اسمه " يوحنا اسكناجيس "، ظهر في عهد الامبراطور " جوستنيان " وأدّى رفضه فكرة الوحدة بين الأقانيم الثلاثة إلى الإفتراض أنّه كان هناك ثلاثة أقانيم منفصلة بعضها عن بعض. ومع أنّ الصمت فرض عليه حتى مماته إلاّ أنّ تعاليمه وجدت لها بعض المؤيّدين الأقوياء بين الفلاسفة واللاهوتيين. كان أحد المؤيّدين له **يوحنا فيليبوس** شارح " أرسطو "، وآخرون منهم: **فوتينس** (قس أنطاكية) **وأثناسيوس** (أحد أقرباء الإمبراطورة " ثيودورا ") **وسرجيوس** (قس من تل موزلت أصبح بطريركاً لأنطاكية). ومع أنّ مدرسة التثليث لم تعمّر طويلاً، إلاّ أنّها كانت دليلاً على أنّ انهيار السريانية (اتباع الطبيعة الواحدة) [٢٧]

أنّه شجب تعليله اللاهوتي، في حين أنّه أدان **نسطور** في الوقت الذي دعم قوله بأنّ الطبيعتين الإلهية والإنسانية وجدتا معاً في يسوع المسيح.

أتت الخطوة الجدّية الثانية في تطوّر الأحداث في عهد الإمبراطور **زينون** [٢٣] (٤٧٤-٤٩١) الذي كان متحمّساً لوحدة الكنيسة في الصيغة التي ابتدعها " أكاكيوس " بطريرك القسطنطينية و" بطرس مونغوس " بطريرك الإسكندرية. اشتهرت هذه الصيغة باسم: **هنوطيقون أي مرسوم الاتحاد** وقد أقرّها الإمبراطور سنة (٤٨٢). ومع أنّ هذا المرسوم لعن **نسطور واوطيخا** أو الأرثوذكسية، إلاّ أنّه تجنّب التطرّق إلى موضوع " الطبيعة الواحدة " أو " الطبيعتين "، وتجنّب ذكر الأسلوب القسري المستخدم ضدّ أصحاب الطبيعة الواحدة. لا شكّ في أنّ هذا ردّ بعض الاعتبار إلى الأرثوذكس إل حدّ ما، إلاّ أنّه كان بعيداً عن إرضاء أيّة فرقة من الفرق، فضلاً عن ذلك، فقد أسرع الرومان الحانقون إلى حرمان " أكاكيوس "، الذي انتقم من كبير الكهنة لإغفال اسمه من الطقس الديني البيزنطي، ومن المحتمل أنّ هذه كانت النتيجة الوحيدة للوضع الجديد.

**من ناحية أخرى، أين وقفت أنطاكية من هذا الاضطراب؟**

لم يخفِ رجال الدين وجمهور المؤمنين في أنطاكية ميولهم التقليدية المتزايدة نحو الأرثوذكسية، ونجحوا في رفع المرشّح الأرثوذكسي إلى الكرسي البطريركي. والذي زاد من شعبية الحركة في الشرق تحديد هذه الاتجاهات الدينية وقيام الشعور القومي. وتمثّل حياة **بطرس القصّار** الذي صار بطريركاً لأنطاكية في العام (٤٦٥) صورة واضحة عن هذا الوقت المفعم بالقلق، لقد عُزل مرّتين لأرثوذكسيته واسترجع مركزه حين تظاهر بقبوله مرسوم الإمبراطور **زينون**، الذي حثّ على تسوية الخلاف استناداً الى مرسوم نيقية الذي رفضته جميع الكنائس الغربية وقبلته معظم الكنائس الشرقية. مع ذلك، أدخل بطرس القصّار، وللمرة الأولى، إلى الكنيسة الأرثوذكسية فقرة **يا من صلب لأجلنا** إلى التقديس الثلاثي المكرّر في الطقوس الدينية الشرقية التي تردّد: **قدوس الإله، قدوس القوي، قدوس غير المائت، إرحمنا**. وهو المسؤول أيضاً عن إحياء مصطلح: **أمّ الله** في كل قداس نسبة إلى العذراء مريم.

ولكنّ أعظم نصير للأرثوذكسية (أصحاب الطبيعة الواحدة) في مبادئها وتعاليمها كان البطريرك "مار سويريوس "[٢٤] (٤٦٥ - ٥٣٨)، الذي كان مرتبطاً تماماً مع

السريان الشرقيون إلى جانب نسطور المعزول وصُبغت كنيستهم باسمه فدُعيت الكنيسة النسطورية، ونظرت روما إلى لاهوت الإسكندرية المسيطر بحذر وقامت بمحاولات عديدة لنقضه. يظهر هنا أنّ الانشقاق الديني بدأ يأخذ أبعاداً جديدة.

إنّ الذي زاد النقاش حدّة في ما يتعلّق بمفهوم " نسطور" لطبيعة المسيح هو ظهور أسقف آخر خالف تحليل نسطور اللاهوتي منذ البداية هو " اوطيخا " (٣٥٤-٣٧٨) رئيس إحدى الرهبانيات في القسطنطينية. ولقد حاول عبثاً بطريرك القسطنطينية " فلابيانوس " أن يُثنيه عن خطأه ولكنّ جميع محاولاته باءت بالفشل. والذي زاد الطين بلّة موت الممثّلين الرئيسيين في مسرحية أفسس الأولى: **يوحنا الأنطاكي** وسيكستس في روما (٤٤٠)، **وكيرلس الإسكندري** (٤٤٤). وخلفهم **دومنس الثاني** في أنطاكية الذي لوحظ أنّه يميل إلى **لاون الاول** في روما، ضد الأرثوذكسي المتحمّس **ديوسقوروس الاسكندري** الذي دعم " اوطيخا " ثمّ عزله بطريرك القسطنطينية وأدانه. عُقد المجمع الثاني في أفسس سنة (٤٤٩) بدعوة من **ثيودوسيوس الثاني** (٤٠٨-٤٥٩ ) الذي كان قد وقع تحت تأثير الفئة الاوطاخية من خلال تعاطفه مع حاجبه الخصيّ **كريسافيوس**. لقد برّأ المجمع " اوطيخا " وحرم

كلاً من **فلابيانوس ودومنس الثاني** في لقاء عاصف عرف منذ ذلك الحين بـ " مجمع اللصوص ". ولكنّ النجاح كان مؤقّتاً وقرار التغيير توقّف على الإمبراطور الجديد " مارقيان " (٤٥٠ - ٤٥٦) الذي أصغى إلى طومس لاون، وهو رسالة إيمانية أنكر فيها " لاون الأول " مطران روما (٤٤٠-٤٦١) نتائج ذلك المجمع بكاملها.

في العام (٤٥١) دعا الإمبراطور " مارقيان " إلى عقد المجمع الخلقيدوني " المسكوني " العام [٢٢] الذي اتّهم بدوره **ديوسقورس واوطيخا** وحرمهما ثمّ عزلهما ونفاهما، وتبنّى دعوة لاون الأول كقاعدة أساسية للتعليل اللاهوتي للأرثوذكس والاهتمام بالعلاقة ما بين الشرق والغرب. صحيح أنّ الإمبراطور ربح اعترافاً كاملاً بمنصب البطريرك في كرسي القسطنطينية التي دُعيت "روما الجديدة" وذلك بواسطة /٢٨/ عضواً من الأعضاء، إلاّ أنّه لم ينجح في إصلاح العلاقة ما بين الشرق والغرب، فلقد زادت سوءاً حين حاول رجال الدين الموالون للحكم الإمبراطوري أو الملكيون فرض نتائج المجمع على الإسكندرية والقدس وأنطاكية ما أدّى إلى سفك دماء كثيرة وإلى يقظة الهويّة القومية مع نزعة " مونوفيزية " أرثوذكسية. إنّ التناقض الظاهري في مجمع خلقيدونية هو أنّه كرّم **كيرلس** إلاّ

إقالته. حتى فم الذهب لم يستطع الفرار من يد الزمن الحديدية. كان هذا العهد غنيا بأسماء عظيمة من مطارنة ولاهوتيين كالآباء الكبادوكيين الثلاثة: **مار غريغوريوس النازيانزي** (٣٢٩-٣٨٩) **ومار غريغوريوس النيصي ومار باسيليوس الكبير**، وفي اورشليم المطران **مار كيرلس** (٣١٥_٣٨٦)، وفي نصيبين والرها **مار أفرام الكبير** (٣٥٦ - ٣٧٣)، المفسّر السرياني للكتاب المقدّس الذي أغنى تراث المسيحيين الشرقيين الأدبي، والكثيرين من آباء الكنيسة المصرية العظام الذين ألّفوا تاريخاً خاصّاً بهم.

لقد حافظت أنطاكية على سلطتها الكنسية على جميع متروبوليتيات المشرق على الرغم من ازدياد أهل الهرطقة والانشقاق. وعزّزت نيقية امتيازاتها في سورية وفلسطين وقبرص والجزيرة العربية وبلاد ما بين النهرين بما في ذلك فارس والهند. وتطلّعت كنائس قيصرية والرها ونصيبين وملبار وسلوقية إلى أنطاكية من أجل القيادة الروحية، على الأقلّ في القرون المبكّرة. وأخيراً، أقرّ مجمع القسطنطينية في العام (٣٨١) سُلطة أنطاكية. لقد قدّرت السلطة القضائية الفترة الزمنية في أنطاكية ما بين القرن الرابع والقرن السابع بأنّها

ضمّـت /١١/ متروبوليتيـة و/١٢٧/ أبرشـية لرعايـة شـؤون المؤمنين [٢٠].

في سنة ٤٢٩ تبوّأ **يوحنا الأنطاكي** كرسيّ أنطاكية البطريركية، وفي عهده توحّدت فروع الكنيسة ولكن لمدّة قصيرة فقط. أمّا التوتّر الجديد داخل الكنيسة فكان قادماً من جهة أخرى عن طريق كاهن أنطاكي يدعى " نسطور "، وهو تلميذ مشهور لثيودورس المصيصي في مدرسة أنطاكية وقد أصبح بطريرك القسطنطينية بعدها. أدّت مناقشاته ومجادلاته في موضوع طبيعتي السيّد المسيح إلى عقد المجمع المسكوني الثالث في أفسس [٢١] سنة (٤٣١) بدعوة من الإمبراطور " ثيودوسيوس الثاني ". أمّا خصم **نسطور** اللدود فكان **كيرلس** بطريرك الإسكندرية الذي دفع المجمع إلى أن يصدر قراراً ضدّ **نسطور** بتهمة الهرطقة، ومن ثمّ إقالته في الوقت الذي كان الوفد الأنطاكي المتأخّر يدخل مدينة أفسس التي كانت تحت إشراف البطريرك يوحنا. لم تجدِ نفعاً دعوة يوحنا إلى عقد مجمع آخر لتبرئة **نسطور**، إذ اتفق البطريرك يوحنا مع كيرلس بعد عامين وكانت لهذا الاتفاق نتائج كبيرة في الشرق والغرب. وبما أنّ أنطاكية كانت مع الإسكندرية في التحليل اللاهوتي لطبيعة المسيح الخاصّ بالسريان الغربيين (الأرثوذكس)، لذلك وقف

ظهرت بعد مجمع نيقية ثلاث فرق في أنطاكية: الفرقة الأولى أو فرقة " يوسيبيان "، وقد اتّبعت أوامر نيقوميديا وقيصرية أي بكلمة أخرى العمل ضدّ قرار المجمع ولكن دون التظاهر بالعداء المكشوف له، لأنّ الإمبراطور قسطنطين لن يسمح بذلك. لقد تابعت الفرقة نشاطها بهدوء مشوّهة قرار المجمع. أحرزت هذه السياسة تقدّماً ملحوظاً من خلال دعم هيمنة " اوسيبيوس النيقوميدي "، الذي عمّد الإمبراطور في مرضه الأخير (٣٣٧)، وأقنع خليفته " قسطنطين " (٣٦١) بنفي " أثناسيوس " من الإسكندرية. أمّا الفرقة الثانية فتمثّلت في " اوسطاثيوس " (٣٣٠) الذي وقف بصلابة مع قوانين مجمع نيقية وقراراته، ومثّل بذلك الموقف الرسمي للأرثوذكسية إلى أن أصبحت الآريوسية أكثر شعبية في الإمبراطورية فخلع المطران " اوسطاثيوس " ونفي إلى " تراقية "، حيث توفّي هناك. تألّفت الفرقة الثالثة من الأتقياء وذوي الإيمان الثابت الذين ناصروا قوانين نيقية ولكنّهم أطاعوا المطران، مهتمّين قليلاً بتفاصيل الخلاف ومعارضين الانشقاق في المبدأ. لقد كان من الصعوبة في تلك الأوقات إيجاد أيّ لاهوتي بليغ يتكلّم في أيّة بدعة دينية دون أن يُشكّ فيه. حتى " اوسطاثيوس " اتّهم بالهرطقة [١٨] واعتبر تحليله اللاهوتي لشخص المسيح وعمله مماثلاً لتحليل نسطور.

والواضح أنّ الآريوسية لم تقمع في الفترة التي تلت مجمع نيقية وذلك في عهد " بوستنيسين "، فكلاهما: الإمبراطور والسُلطة في القسطنطينية وأنطاكية، بالإضافة إلى أبرشية الشرق العظيمة، تأرجحوا بين آريوس وأثناسيوس حتى أصبح **ملاطيوس** [١٩] أسقفاً على أنطاكية في العام (٣٦٠) فرحّب به الجانبان النيقاوي والآريوسي وتطلعّا إلى دعمه. ولكنّ الامبراطور " قسطنطين " أقال **ملاطيوس** من منصبه مؤقّتاً نظراً إلى ميوله الأرثوذكسية. كما أنّ الإمبراطور " فاليتر " أقاله مرّتين أيضاً ثمّ أعيد إلى مركزه السابق في العام (٣٧٨) ليترأس مجمع القسطنطينية في العام (٣٨١) حيث توفّي في السنة نفسها. كان **ملاطيوس** رجلاً قديساً ترك وراءه انشقاقاً في فئة الأرثوذكس نفسها، لأنّ أتباع " اوسطاثيوس " وبالتحديد " بولينوس "، شكّوا في لاهوته ورسموا بولينوس معارضاً الأسقف ملاطيوس سنة (٣٦٢).

ثمّ كان عهد **يوحنا فم الذهب** (٣٤٧ - ٤٠٧)، الذي تلقّى علومه في المدرسة الأنطاكية بإشراف ديودورس خليفة لوسيان (مؤسّس مدرسة أنطاكية). وقد رُسم يوحنا، دون رغبته،كاهنا في كرسي القسطنطينية. إنّ فضائله وانتقاده الحادّ للبلاط الإمبراطوري جلبا عليه العداء وأدّيا في النهاية إلى

يد السيّء السمعة بولس السميساطي، إلاّ أنّها استردّتها من قبل أتباع قديسين منهم **لوسيان** الكاهن اللاهوتي مؤسّس المدرسة الأنطاكية اللاهوتية العظيمة والشهيد الذي مات في " نيكوميديا " في ليلة صدور **مرسوم ميلان** الذي حرّر جميع المسيحيين. كان **لوسيان** باحثاً اشتهر بدراسته الكتاب المقدس، وهو الذي عدّل الإنجيل وترجمة العهد القديم اليونانية. لقد أثبت **لوسيان** بطلان القول أنّه كان تلميذاً لبولس السميساطي، ولكنّه قيل إنّ بعض البذور الأريوسية تعود آثارها إلى مدرسته التي كان آريوس أحد أفرادها النشيطين [١٦]. لقد قامت مدرسة **لوسيان** بدور كبير في ترسيخ العقيدة المسيحية وتعاليمها والمحافظة على استقرارها. لقد خرّجت هذه المدرسة شخصيّات تاريخية ارتبطت بأنطاكية منها: **ديودورس** خليفة **لوسيان** الذي علّم **يوحنا فمّ الذهب**، و**ثيودور المصيصي** الذي وجّه المشهور نسطور بطريرك القسطنطينية، كما علّم اللاهوتي والمؤرخ الشهير **ثيودوريطس** مطران " قورش " في سورية.

الفصل الثالث

# من نيقية إلى خلقيدونية

عُقد المجمع المسكوني الأوّل في نيقية سنة (٣٢٥)، ولقد تألّف الوفد الأنطاكي من عدد هائل من المطارنة والأساقفة [١٧] منهم: رئيس الكنيسة وممثّلها في المجمع **اسطاثيوس** الذي كان على مستوى **هوسيوس** مطران " كوردوفا " الذي كان مستشار الإمبراطور قسطنطين الخاص في موضوع الدين، ومنهم أيضاً **إسكندر** بطريرك الإسكندرية، الذي ترأّس المجمع. والحقيقة، لقد قيل إنّ الثلاثة شاركوا في رئاسة المجمع ووجّهوا أنظار العالم إلى دور الإسكندرية وأنطاكية والقسطنطينية الرئاسي. قد يكون من الخطأ الزعم أنّ أنطاكية كانت غير مخلصة في ولائها للأرثوذكسية. لأنّ من يتابع مناقشات المجمع النيقاوي يشعر فورا بانشقاق جوهري يؤكّد عكس ذلك. لقد خدم " آريوس " في مدرسة أنطاكية مع المطران **اوسيبيوس النيقوديمي**، وقدّم أتباعه نصّ عقيدة الإيمان لمجمع نيقية وقد برزت فيها النزعة الآريوسية التي رفضها معظم المطارنة بكاملها.

شغلت البقيّة الباقية من القرن الثالث سلسلة من المطارنة سنأتي على ذكرهم في هذا البحث مع تفاوت شهرتهم. فعلى سبيل المثال " مار بابيلاس " الذي قاد كنيسة أنطاكية ما يقارب العشر سنوات (٢٤٠-٢٥٠)، وقد خلّده **مار يوحنا فم الذهب** وصرّح أنّ مار بابيلاس رفض بلا خوف السماح لإمبراطور روماني بالدخول إلى الكنيسة طالباً إليه أن يكفّر عن جرائمه لأنّه كان معاديا للمسيحية وعلى الأرجح كان هذا الإمبراطور فيليب العربي (٢٤٤-٢٤٩). ويقول " الدهيلم " مطران " شيربورن " وشاعرها [١٤] في ترجمة لاتينية قام بها إنّ مار بابيلاس فقد حياته في اضطهاد " دافيوس " (٢٤٩-٢٥١)، ويشير الدهيلم أيضا إلى طائفة خاصّة تكوّنت حول اسم " مار بابيلاس " في أنطاكية ووجدت طريقها إلى الغرب في القرن الثامن .

وعلى العكس من حياة مار بابيلاس كانت حياة **بولس السميساطي** [١٥] غنيّة بالنجاح والفشل. فقد أبتدع إحدى الهرطقات المعروفة، وكان من عائلة متواضعة جمع ثروة عظيمة استخدمها ليصبح أسقفاً على أنطاكية (٢٦٠-٢٧٠). كان تحت حماية **الملكة زنوبيا** ملكة تدمر ومعلّمها الخاصّ في حداثتها. وكسلف لنسطور، كان أوّل من طرح ركائز التعليل

اللاهوتي لازدواج شخصية المسيح وأوّل من استخدم العبارة الشهيرة " المتساوي الجوهر *Homoousios* " في أثناء خلافه مع الأساقفة الآخرين الذين رفضوا تعاليمه. لقد اقتضى خلع المتمرّد بولس إنعقاد مجمعين في أنطاكية: انعقد الأول بدعوة من قبل **ديونيسيوس الاسكندري** في (٢٦٤). وجرى فيه نقاش حامي الوطيس وإذ رأى بولس أنّ لا غلبة له تظاهر بالاقتناع وخالف ظاهرياً مبدأه القائل بتحول الخبز والخمر الى جسد ودم المسيح الأقدسين *consubstaniation*. وانعقد المجمع الثاني في أنطاكية حين عاد بولس إلى هرطقته، وقرّر هذا المجمع خلعه في سنة (٢٦٩).

توصف القرون الثلاثة الأولى في كنيسة أنطاكية بحقّ بأنّها عهد الاضطهاد والاستشهاد في سبيل الإيمان. لقد مات القليل من بطاركتها في فراشهم بسلام في حين استشهد الكثير منهم. فإننا نقرأ عن الألوف من شهداء الكنيسة في عهد نيرون وبعده. ولعلّ أبرز مثال كان الأحد عشر ألف شهيداً في عهد " تراجان " (٩٨-١١٧)، لقد كانوا جنوداً اعتنقوا المسيحية بالجملة فأُبعدوا عن الوطن بأمر من الإمبراطور إلى أدغال أرمينيا حيث قُتلوا جميعاً عن يد خلفه " هادريان " (١١٧-١٣٨). ومع أنّ عزيمة الكنيسة كانت قد تحطّمت على

أرسل رسائل إيمانيّة إلى المؤمنين في أفسس اعتبرت قمّة الأدب الديني لعهد ما بعد الرسل. وكان هناك العديد من الكهنة الأتقياء الذين تبعوه في أثناء تنقّله من مكان إلى آخر. بدأت رحلته إلى روما وكأنّها تظاهرة انتصار قام بها رياضي روماني [٩] وفيها كان إغناطيوس يعزّي الإخوة الذين تألّموا لموته المنتظر. وأخيراً افترسته الوحوش الكاسرة أمام /٧٨,٠٠٠/ من المتفرّجين الذين لم تقاوم لهجتهم الشرسة إلاّ شفقة أتباعه المسيحيين. وتقول الرواية إنّ بقاياه الضئيلة أُخذت إلى مدينته الأصلية حيث حُفظت هناك حتى القرن الخامس حين أمرت الإمبراطورة " أفذوكيا " بنقلها إلى المعبد القديم " للحظ "، وبعدها إلى إحدى الكنائس [١٠]. ولقد كُرّم هذا القديس في التاريخ السرياني حيث قام بطاركة السريان الأرثوذكس عامّة بتبنّي اسم **إغناطيوس** في أثناء رسامتهم *.

تشمل نقطة التحوّل الأولى مطارنة أنطاكية الأوائل المسيحيين الذين من أصل يهودي حتى عهد " يهوذا " في العام (١٣٥) الذي يعرف بأنّه عهد آخر مطارنة الختان [١١]. أمّا نقطة التحوّل الثانية في تاريخ كنيسة أنطاكية فكانت في عهد

---

* بدأ هذا التقليد في القرن الثاني عشر وما يزال (الناشر)

أسقفها **ثيوفيلوس**، الأسقف الضليع والكاتب المبدع الذي أخذ على عاتقه محاربة الأفكار الوثنية والتعاليم الهرطقية التابعة للسوريين الغنوسيين الأوائل كان أشهر أعماله Treatise To Autolycus وهو دفاع بليغ عن المسيحية وتفنيد قوي لتعاليم **مارسيون**. كانت معرفة الكاتب **ثيوفيلوس** في الأديان القديمة بالإضافة إلى العهد القديم والإنجيل هائلة جداً. إنّ تأويلاته الصوفية في المواضيع اللاهوتية ودراساته جعلت قراءاته متعة للعقل المعاصر. كان أوّل من استخدم عبارة **الثالوث الأقدس** [١٢] ويعتبر كتاب *Treatise To Autolycus* أحد الأعمال اللاهوتية الأولى للمسيحية المدوّنة والمحفوظة، ولقد نُشر في بداية عهد الإمبراطور "كومودس" (١٨٠ - ١٩٢) حين كانت المسيحية ديناً مضطهداً.

ويبدو أنّ أنطاكية صارت بالتدريج معقلاً للأرثوذكسية بحقّ، فلقد ظهر في العقد اللاحق لاهوتي آخر من أنطاكية اسمه **سيرابيون** الذي أصبح مطراناً سنة (١٩٦) وتوفّي سنة (٢١١). كتب سيرابيون سلسلة من الرسائل الإيمانية وأعمالاً أخرى موجّهة إلى اليونان وقارع خصوصا هرطقة **مونتانس** من فريجيا. لقد ضاع معظم عمل **مونتانس** الأدبي ولم يستخلص منه إلاّ القليل الناقص [١٣].

وحتى الصين. وبمعنى آخر لقد انتشروا في القارّة الآسيوية بكاملها.

## الفصل الثاني

# الزيارات الرسولية والتاريخ المبكّر

طالبت بطريركية أنطاكية بحقّها في أن تكون الممثّلة الوحيدة للمسيحيين لأسباب كثيرة أهمّها أسبقيتها بين جميع الكنائس المسيحية القديمة الأخرى. والحقيقة التي لا شكّ فيها أنّ تاريخها المبجّل ذُكر عدّة مرّات في العهد الجديد وعلى الأخصّ في أعمال الرسل [٤]. فيها سمّي المؤمنون **مسيحيين** للمرّة الأولى وفيها أيضاً أعلن الدين الجديد إلى الوثنيين اليونان لأوّل مرّة[٥]. لقد أكّد **أوسيبيوس** [٦] أنّ القديس بطرس أسس كنيسة أنطاكية وأنّه أصبح أسقفها الأول قبل انتقاله إلى كنيسة روما، وأنّه ترأس كنيسة أنطاكية الحديثة لمدّة سبع سنوات (٣٣-٤٠). ولقد توسّعت دائرة التبشير بجهود الرسول توما ومار أداي (ثاديوس) في اتجاه شرقي الرها ونصيبين وملبار البعيدة. وحين

سقطت القدس في سنة (٧٠ م) زاد عدد اليهود المسيحيين المهاجرين إلى أنطاكية [٧].

لقد قدّمت معطيات أنطاكية القديمة التاريخية صورة عامّة ولئن كانت غير مفصّلة لكنّها تؤكّد أنّ أنطاكية لاقت الشدائد منذ البداية من الاضطهاد الروماني بالمقدار نفسه الذي لاقته الإسكندرية وروما. لقد أصبحت أنطاكية هدفا لزيارات الرسل، كما قيل إنّ مار **أفوديوس** استشهد في أيّام حكم الإمبراطور نيرون (٥٤-٦٨)، ثمّ أعقبه شهيد آخر هو " مار إغناطيوس " الذي قيل إنّ أحد الرسولين بطرس أو بولس هو الذي رسمه [٨]. والذي يشدّ الانتباه أنّ قصّة مار إغناطيوس الذي استشهد في عهد الإمبراطور " تراجان " (٩٨-١١٧) تمثّل روح ذلك العصر. فقد أخضعه الإمبراطور نفسه للاستجواب فوجده راسخا في إيمانه، فعزله من أنطاكية وأمر بأن يُرمى إلى الوحوش الكاسرة. وفي طريقه إلى حلبة روما سُمح له بزيارة الأتباع المسيحيين ومخاطبة المؤمنين وتعزية الذين حزنوا على موته القريب، وتبعه في تنقّله من مكان إلى آخر قساوسة أتقياء مؤمنون، منهم الشمّاس " فيلو " في جولته إلى سورية. وحين وصل إغناطيوس إلى إزمير استقبله الأسقف **بوليكاربوس**، وفي أفسس استقبله مطرانها **أنيسيموس**. وبعدها،

وعند زوال مملكة القدس اللاتينية من الجزء الرئيسي من القارّة الآسيوية، عادت أنطاكية إلى سلطنة المماليك في مصر في نهاية القرن الثالث عشر وأصبحت تابعة لإمارة حلب نظراً إلى أهمّيتها الثانوية حينذاك. ثمّ تنقّلت المدينة العظيمة من مسلم إلى مسلم حتى استولى عليها السلطان سليم الأول باني الإمبراطورية التركية سنة (١٥١٦-١٥١٧) والذي رضخت له كلاً من سورية ومصر بكاملهما. وفي عهد الخليفة محمّد علي استطاعت القوّات المصرية الاستيلاء على أنطاكية مرّتين، الأولى خلال الزحف المشهور على إستنبول في سنة (١٨٤٠)، والثانية في عهد الجنرال " اللينبي " في نهاية الحرب العالمية الأولى في العام (١٩١٨)، حيث وضعت عصبة الأمم أنطاكية وجميع الولايات السورية تحت الانتداب الفرنسي في العام (١٩٢٠). وحين رُفع الانتداب عن سورية في العام (١٩٣٩) أعيدت المدينة وكلّ سنجق إسكندرون، على نحو اعتباطي، إلى الجمهورية التركية. لقد أوردت إحصائيات العام (١٩٥٠) في الجمهورية التركية أنّ عدد سكّان أنطاكية كان /٣٠,٣٨٥/ نسمة. إنّ هذا العدد صورة محزنة للمدينة بالمقارنة مع ماضيها المجيد.

هذه اللمحة الموجزة شاهدٌ على أنّ عظمة أنطاكية في التاريخ تعود إلى أيّامها الأولى وتمتدّ حتى القرن السادس تقريباً. أمّا بطاركة أنطاكية، الذين ازدهرت أبرشيّتهم في المدينة نفسها لقرون عديدة، فلقد كُتب عليهم بالنفي من مدينتهم التي توارثوها كما سنرى في الصفحات القادمة. إنّ التاريخ الأنطاكي المبكّر بات ضعيف الأهمية غامضاً ومعتماً باطّراد وأصبحت مصادره ضئيلة مع تراجعها المتواصل في العصور اللاحقة. ومع مرور الزمن كانت البطريركية الأصلية في أنطاكية، وهي (السريانية) الأرثوذكسية *، السبب في أنّ الآخرين انتحلوا اللقب نفسه، ومن بين هؤلاء بطريركية الروم الأرثوذكس، والبطريركية المارونية، التي هي الآن تابعة لروما، والبطريركية الملكية (الروم الكاثوليك)، والنساطرة أو السريان الشرقيون، والأرمن، والجيورجيون ضمن حدود الاتحاد السوفياتي. لا أحد من بطاركة تلك الطوائف يقيم في مدينة أنطاكية في الوقت الحاضر [٣]. لقد توزّعت مناطقهم التاريخية الهامّة، خلال العصور المتعاقبة، بين سورية وآسيا الصغرى والجزيرة العربية وفارس وتركيا وروسيا وآسيا الوسطى والهند

---

* السريانية الأرثوذكسية (الناشر)

سميت خطأ بـ (المونوفيزية وفي ما بعد البطريركية اليعقوبية).

مليون نسمة [١]. لقد تعزّز ازدهارها، قبل السلوقيين، من قبل الرومان الذين منحوها لقب المدينة المتحرّرة *Civitas Libera*، وهو امتياز احتفظ به الأنطاكيون حتى نهاية القرن الرابع، حين قرّر الإمبراطور " ثيودوسيوس الأول " (٣٧٩-٣٩٥ ) رفع هذا الامتياز عنهم ومعاقبتهم على العصيان الذي قاموا به ضدّ إجراءاته التعسّفية في جبي الضرائب، مع أنّه كان الملك نفسه الذي زيّن بوّابة المدينة المسمّاة " بوّابة الغار " بطبقة من الذهب المتألّق كانت تشاهد من مسافات بعيدة [٢]. إنّ انتعاش المدينة وغناها جعلاها من أعظم المراكز الرئيسية الغنيّة في العالم القديم. ولقد اشتهرت أيضا بمعابدها الرائعة وساحاتها العامّة وأسواقها ومسارحها وحمّاماتها وقصورها وقنواتها التاريخية التي اتّسمت جميعها بالفخامة والأبهّة وتميّزت بها كمستوطنة رومانية.

لقد احتلّت أنطاكية، في وقت من الأوقات، المركز الثالث بين مدن الإمبراطورية، واستقبلت منذ البداية زيارات الرسل وأصبحت حصناً من حصون المسيحية القوية. ومع أنّها عانت الكثير في عهد الإضطهاد الروماني للمسيحيين إلاّ أنّها كانت مركز الاهتمام الإمبراطوري فلقد بنى " ديوقلطيان " قصراً عظيماً فيها، كما استمرّ أباطرة بيزنطة المسيحيين في مناصرة

أنطاكية حتى تمزّقت من الانشقاق والتمرّد وخاصّة ضدّ التعليم الخلقيدوني في القرن الخامس. وكان قسطنطين الكبير أوّل إمبراطور مسيحي يبني كنيسة رسميّة في المدينة، وسار خلفاؤه والمواطنون الأغنياء والأساقفة على خطاه، ما جعلها، في الحقيقة، الولاية الأمّ في العالم المسيحي. ولكنّ التنازع والتعصّب الطائفي بين سكّانها أدّى إلى السخط والإستياء، وأخيراً، إلى إنقسام هذه المدينة المزدهرة وأفولها التدريجي.

في الحقيقة، يعود انحطاط مدينة أنطاكية، بالإضافة إلى ما سبق، إلى ثلاثة أسباب هامّة:

١- سلسلة من الهزّات الأرضية، تعود آثار الأخيرة منها إلى سنة (٥٢٦ م)، وفيها تهدّم الكثير من أبنيتها الفخمة.

٢- الغزو الفارسي سنة (٥٣٨)، حيث قام الإمبراطور الساساني " خوسر " بتدمير المدينة بكاملها تقريبا.

٣- الفتح العربي سنة (٦٣٨)، وفيه انغمرت أنطاكية في الإمبراطورية الإسلامية الغربية وانفصلت نهائيا عن العالم المسيحي، ما عدا فترة الاحتلال الصليبي التي لم يُرحّب بها والتي زالت سريعاً.

1

# الفصل الأول

# الموقع التاريخي

أعطى الموقع الجغرافي مدينة أنطاكية مكانة خاصّة في الكتابات المبكّرة التي تتعلّق بقيام الدين المسيحي. لقد برهنت كنيسة أنطاكية، وإن كانت في المنفى لمدّة طويلة، على أنّها إحدى القوى الديناميكية في العصر التكويني للمسيحية الأولى، وعلى أنّ لها الكفاءة والمقدرة لتكون النظير والندّ لكنيستي روما والإسكندرية.

حظيت أنطاكية بموقع جغرافي متميّز في وادي نهر العاصي، فهي تقع على مفترق الطرق بين نهر الفرات والبحر المتوسّط من جهة، وبين آسيا الصغرى وفلسطين من جهة أخرى. ويعود ازدهار المدينة إلى غزارة التبادل التجاري بين البلدان الشمالية والجنوبية والشرقية والغربية، فلقد تلاقى المصري واليوناني والسوري والآسيوي في أسواقها التجارية، وارتفع عدد سكّانها قرابة القرن الرابع إلى ما يقارب النصف

عطيّة، من أبناء كنيسة الإسكندرية القبطيّة الأرثوذكسية الشقيقة التي اشتركت معنا في تحمل الإضطهاد في دفاعها عن الإيمان المستقيم، لايكتفي بالرجوع إلى مصادرنا السريانية والقبطيّة ليبرهن على عدالة قضيتنا وسلامة موقف آبائنا بل يعتمد على الكثير من المصادر الغربية في سبيل إظهار الحقيقة، خاصة وأنه لم تتوفر الكثير من المصادر الشرقية المتاحة حالياً يوم قام الدكتور عطية ببحثه هذا.

**ثانياً:** يعالج الكاتب تاريخ كنيستنا الأنطاكية في حقبات قلما سُلط ضوء عليها من قبل. كوضع الكنيسة خلال حكم الخلفاء وما تلاها، مروراً بفترة حكم المغول والعثمانيين وحتى بدايات هذا القرن.

ولكن الدكتور عطية لم يستطع التحرر من عقدة تسميتنا باليعاقبة تارة وبالمونوفيزيين تارة أخرى. ربما يعود ذلك إلى مداخلات المشرفين على بحثه الذي أعده لنيل شهادة الدكتوراة. أو مجاراة لما اعتاد عليه الباحثون الغربيون في إطلاق هذه التسميات وغيرها على كنيستنا الأنطاكية السريانية الأرثوذكسية.

ففيما نثني على غيرة أعزائنا العاملين في الجمعية الأمريكية للدراسات السريانية شاكرين لهم جهودهم الجبارة في هذا المجال، نحثّ كل من يبحث عن الحقيقة أن يقرأ هذا الكتاب.

نيوجرزي ٢٠٠٠/٢/٢٢

صوم نينوى المبارك

المطران أفرام كريم

# مقدّمة

أيها القارئ العزيز:

بين يديك فصل من كتاب: **تاريخ الكنيسة الشرقيّة** لمؤلفه **الدكتور عزيز عطيّة**، يدور حول مكانة مدينة أنطاكية في التاريخ الكنسي وعلاقة السريان بها كونها عاصمة بلادهم ومفر بطريركيتهم الأنطاكية. وإنه لمن دواعي سروري أن أقدم لهذا الفصل الذي يعيد طباعته أحباؤنا في " الجمعية الأمريكية للدراسات السريانية "، وهي مؤسسة ثقافية تعمل بدعم منا من أجل نشر الثقافة السريانية بين أبنائنا وبناتنا من الجيل الصاعد من جهة، وبين المهتمين من الأجانب من جهة أخرى. وذلك من خلال ترجمة ونشر مختلف البحوث التي كتبت بواسطة مختصين من الشرق والغرب. أما أهمية هذا الكتيب فتعود:

**أولاً:** إلى أنّ هذا البحث قد يكون الأدق والأكثر إنصافاً بين البحوث التي كتبها كتّاب غير سريان، والتي عالجت تاريخ كنيستنا وخاصة موقفنا من مجمع خلقيدونية وأسباب إنقسام الكنيسة المسيحية في القرن الخامس. فالكاتب الدكتور عزيز

2) Christine Chaillot : **The Syrian Orthodox Church of Antioch and All the East.**

A Brief Introduction to its Life and Spirituality. (Poland, 1998).

3) William Henry Taylor : **Antioch and Canterbury, The Syrian Orthodox Church and the Church of England,** 1874 - 1928 (Loncaster, 1986).

4) Sebastian Brock : **A Brief Outline of Syriac literature.** (Kohayam, 1977)

The Hidden Pearl. From Abraham to the Syrian Othodox Church. وهو كتاب في ثلاثة أجزاء يرافق فيلم عن السريان

الجزء الأول : تاريخ السريان قبل المسيحية.

الجزء الثاني : بين القرن الأول والتاسع عشر.

الجزء الثالث : في القرن العشرين.

وغيرها من الكتب المعاصرة التي تكمّل ما هو ناقص في هذا الكتاب.

٣- لقد لعبت الحركة المسكونية دوراً هاماً في حياة كنيستنا، وتطور العلاقات، ونموها بين الكرسي الأنطاكي، وبقية الكراسي الرسولية والكنائس والجماعات المسيحية الأمر

الذي كشف النقاب عن حضور الكنيسة السريانية وشهادتها في البلدان العربية وتركيا، مثل الحربين العالميتين الأولى والثانية وفي بلاد الشتات بعد الأربعينيات. ونُشير إلى دورها ممثلي كنيستنا في الحوارات اللاهوتية على مختلف الأصعدة المحلية والأقليمية والعالمية وخاصة الحوارات الثنائية ضمن العائلة الشرقية الأرثوذكسية مع الكنائس الكاثوليكية والانكليكانية والمصلحة.

٤- ما نحتاج إليه تفرغ بعض رهباننا لكتابة تاريخ الكرسي الأنطاكي والكنيسة السريانية بأسلوب أكاديمي جديد يعتمد على مصادرنا القديمة المخطوطة والمطبوعة، ثم على نتاج الفكر الغربي المسيحي وهو كثير.

نشكر المؤسسة الاميريكية للدراسات السريانية على جهودها ونعلق عليها الآمال من أجل كشف الحقائق عن تاريخ الشعب السرياني وبخاصة جهود عزيزنا الملفونو حنا عيسى توما الذي يتعاون مع زملائه في نشر الفكر السرياني عن طريق المنشورات والكتب والمحاضرات.

حلب في ٢٠٠٠/١١/١٢

أحد تجديد البيعة

**ملاحظاتنا على الكتاب :**

١- نؤكد ما قاله نيافة المطران أفرام كريم في المقدمة من أن المؤلف لم يستطع التحرر من عقدة تسميتنا باليعاقبة تارة وبالمونوفيزيين تارة أخرى. ونعتقد أن مرد ذلك لسببين **أولاً** : لم يتمكن المؤلف من الاضطلاع على كتابات معاصرة تنفي انتماء الشعب السرياني العريق بتاريخه إلى فرد من أفراده، ولئن كان هذا الفرد على أعلى مستوى من التضحية والجهاد والقداسة، والخلط بين القول بيننا نحن **أصحاب الطبيعة الواحدة** ومن يقول بـ : " **الطبيعة الوحيدة** ". **وثانياً** : إن المسيرة المسكونية كشفت الكثير من المواقف المغلوطة وأعطت بعض الكنائس حقها في إعلان إيمانها الصحيح وصححت الكثير من الأخطاء والمغالطات. ولدينا اليوم مراجع ومصادر مهمة في هذا المجال.

٢- بعد صدور هذا الكتاب عرف الباحثون والمستشرقون عدداً كبيراً من الكتب والمقالات التي تناولت تاريخ الكرسي الأنطاكي والشعب السرياني باللغات كافة. ولعل في مقدمة من أغنى المكتبة العربية والسريانية بمؤلفاتهم القيمة وجاد في هذه المواضيع، يأتي البطريرك أفرام برصوم /١٩٥٧+/ والبطريرك يعقوب الثالث /١٩٨٠+/.

الأول كتب في الأدب والتراث [1] والثاني في التاريخ والعقيدة والمجامع [2]. ولكن لم يظهر عندنا أي شيء يُذكر عن الحقب التي تلت الحكم العثماني وخاصة بعد القرن التاسع عشر وتوجد صفحات مهمة في هذا المجال. أما في اللغات الأخرى فلقد صدرت مؤلفات ومقالات مهمة نذكر أهمها :

1) John Joseph : **Muslim - Christian Relations and Inter-Christian Rivalries in the Middle East.**

The Case of the Jacobites in an Age of Transition John Joseph.

Franklin and Marshall College (New York, 1983).

---

١- انظر كتابنا : **مجد السريان**، مار أغناطيوس أفرام الأول برصوم حياته ومؤلفاته، ط ١ دار ماردين ـ الرها /١٩٩٦/.

٢- البطريرك يعقوب الثالث من مؤلفاته :

١- **الكنيسة السريانية الأنطاكية** : ج ١ و ٢، ط ١ بيروت /١٩٥٣/.

٢- **الحقائق الجلية في الأبحاث الأدبية والفلسفية** : ط ١ دمشق /١٩٧٢/.

٣- **الشهداء الحميريون العرب في الوثائق السريانية** : ط ١ دمشق /١٩٦٦/.

٤- **الكنيسة الأنطاكية السريانية** : ط ١ دمشق /١٩٧٤/.

**الثاني** : استعراض لدور المدينة الديني ومكانة أساقفة المدينة وبطاركتها في التاريخ المسيحي، وأهم الشخصيات التي برزت على ساحة الجهاد في الكرسي الأنطاكي. ويتحدث في **الفصل الثالث** : عن المرحلة بين مجمعي نيقية /٣٢٥/ وخلقيدونية /٤٥١/ وشيء مهم أن يقف القارئ على تحليل المؤلف من خلال مواقف بعض الأسماء اللامعة في حياة الكنيسة في هذه المرحلة إلى سنة /٥٣٨/ وكل ما دار في المنطقة من صراعات فكرية أدت إلى انشقاقات تركت أثاراً سلبية في القرون التالية حتى يومنا هذا. والملفت للنظر أن المؤلف يتناول هذه الحقبة من الناحية التاريخية فقط.

أما **الباب الثاني** : فمادته دسمة ومهمة وتُشير المواضيع التي تطرق إليها في الفصول الأربعة إلى دور الشخصيات القيادية في بعث الايمان الرسولي في كل المنطقة، ومن الطبيعي أن يبدأ بباعث النهضة الكنسية بعد عهد الانشقاقات القديس المجاهد **مار يعقوب البرادعي** /٥٧٨+/، والمعلومات الواردة عنه وعن الحقبة التي مرت على الكنيسة في أيامه، ونرى ما ورد في الفصل الأول : يغني عن قراءة كتاب كبير أو مجلد ضخم في هذا الموضوع. ويلي هذا الفصل مدخل إلى الحياة النسكية ودور المعاصرين السريان في إحياء الروحانية الشرقية وأهم الأديار التي ضمت أعدادا كبيرة من

الرهبان. وفي **الفصلين الثالث والرابع** : الكنيسة بعد الفتح الإسلامي ودور الفكر ونتاجه البارز في هذه الحقبة الزمنية.

وينتقل المؤلف في **الباب الثالث** : إلى حقبة أخرى يُعرّف جزءا منها بـ : **العقم**. ورغم صعوبة إيجاد شخصيات لامعة في هذه الحقبة على حد تعبيره نراه يذكر أهم الشخصيات التي عرفتها الكنيسة السريانية مثلا : مار ديونيسيوس ابن الصليبي /١١٧١+/، ومار ميخائيل الكبير /١١٩٩+/، ومار غريغوريوس يوحنا ابن العبري /١٢٨٦+/ [1] ولكل منهم إسهامات بارزة في التاريخ والفلسفة والعلوم الدينية وشرح الكتاب المقدس.

ويختم كتابه **بالباب الرابع** : وهو في فصلين، **الأول** : يركز عن محنة السريان أثناء الغزو المغولي، ثم الاحتلال العثماني ودور الأكراد في اضطهاد السريان وبقية المسيحيين في المنطقة. **والفصل الأخير** : بروز الحركات التبشيرية وانشقاق السريان الكاثوليك عن الكنيسة الأم، وهذا الفصل على الرغم من اقتضابه ولكنه مهم لأنه يسلط الضوء على مرحلة مهمة من تاريخ السريان المعاصر. وللفائدة يجد القارئ المصادر بلغاتها الأصلية وهي مفيدة جدا لمتابعة البحث.

---

١- انظر منشورات دار ماردين ـ الرها.

في الهند، وأثيوبيا، وانضمت إليها مؤخراً كنيسة ارتيريا. وأما الكنائس الأرثوذكسية الأخرى فكلها تأتي ضمن عائلة Eastern Orthodox.

وقد تناول المؤلف في كتابه **أولاً : تاريخ الكرسي الاسكندري والشعب القبطي** مستعرضاً اصطلاح القبط، واللغة القبطية، وديانة المصريين القدماء، ثم رحلة العائلة المقدسة إلى مصر، وبعدها يتحدث عن القديس مار مرقس مؤسس الكرسي، وعصر الاضطهادات، ومدرسة الاسكندرية الشهيرة، وعهد القديسين أثناسيوس وكيرلس، مع ذكر القديسين والهراطقة في تلك الحقبة. وفي الفصل الثالث من القسم الأول يتناول الكرازة والحركة المسكونية والرهبنة، وبعد المجمع الخلقيدوني يقدم المؤلف مدخلاً في اصطلاحي مونوفيزيت والديوفيزيت، وموقف الكنيسة من هينوطيقون Henoticon الامبراطور زينون، ثم الأقباط بعد الفتح العربي وفي العصر الحديث، وشيئاً عن تراثهم الديني، وأخيراً علاقة الكنيسة الأثيوبية بالكرسي المرقسي.

وفي القسم الثالث يتناول تاريخ الكنيسة الشرقية القديمة ويسميها النسطورية. والقسم الرابع : تاريخ الكنيسة الأرمنية. والقسم الخامس : تاريخ كنيسة مار توما في جنوب الهند، والقسم السادس : تاريخ الكنيسة المارونية، والقسم السابع : عن

بعض الكنائس المندثرة مثل : قرطاجة وبينتابوليس ونوبيا ويختم كتابه بـ : ببيلوغرافيا مختارة لكل هذه المواضيع.

ونحن نقدم هنا القسم الثاني من الكتاب وهو خاص بكنيسة أنطاكية السريانية الأرثوذكسية وقد نقله إلى العربية الملفونو حنا عيسى توما أحد المؤسسين النشيطين للمؤسسة الاميريكية للدراسات السريانية ـ مركزها في نيوجرزي ـ الولايات المتحدة الاميركية، وقد طُلب منا بمناسبة بدء الألفية الثالثة أن ننشر الكتاب في **دار ماردين ـ الرها** ليكون في متناول يد القارئ السرياني وغيره.

**ما هو الجديد في هذا الكتاب ؟**

إنه موجز مفيد جداً يختصر تاريخ السريان في العشرين قرنا. يتناول **الباب الأول** : وهو في ثلاثة فصول ـ أدق مرحلة من مراحل تاريخ الكرسي الأنطاكي. ويبدأ بالموقع الجغرافي بدءاً من تأسيس الكنيسة وأهميتها في القرن الأول للميلاد ومروراً بالقرون الأربعة الأولى وكيف احتلت أنطاكية المركز الثالث بين مدن الامبراطورية، وانتهاء بحالة انحطاطها ويعيد الأسباب إلى بعض الكوارث الطبيعية مثل : الهزات الأرضية ثم الغزو الفارسي فالفتح العربي، فغزو الافرنجة (حملات الصليبية)، فالاحتلال العثماني وأخيرا وضع المدينة بشكل اعتباطي تحت الحكم التركي سنة /١٩٣٩م/. وفي **الفصل**

# تمهيد

غريغوريوس يوحنا ابراهيم
متروبوليت حلب

الكتاب الذي بين يديك عنوانه بالإنكليزية :

**A History of Eastern Christianity**

تأليف : **الدكتور عزيز سوريال عطية** هو من الكتب المهمة في تاريخ الكنائس الشرقية، وكما ذكر المؤلف في المقدمة، بدأت الفكرة عندما طُلب منه إلقاء محاضرات في :

Union Theological Seminary in New York City

وقد أجاد في انتقاء أهم ما ينبغي معرفته عن بعض الكنائس الشرقية. ولا ندري سبب حديثه عن ثلاث كنائس خارج العائلة الشرقية الأرثوذكسية، ربما لأن فكرة تكوين هذه العائلة لم تكن واضحة أثناء تأليف الكتاب أي بين عامي /١٩٥٧ ـ ١٩٥٨/. فاليوم العالم المسيحي كله يعلم أن الأرثوذكس ككنائس ينضمون إلى عائلتين **الأولى** : الشرقية الأرثوذكسية Oriental Orthodox وهي كنائس : أنطاكية السريانية الأرثوذكسية، والاسكندرية القبطية الأرثوذكسية، والتشميارين الأرمنية الأرثوذكسية، وكيليكيا الأرمنية الأرثوذكسية، والكنيسة السريانية الأرثوذكسية

حقوق الطبع والنشر
محفوظة لدار ماردين - حلب
ܙܕ̈ܩܐ ܕܣܝܡܐ ܘܦܘܪܣܐ
ܢܛܝܪܝܢ ܠܒܝܬ ܦܪܣܐ ܕܡܪܕܝܢ

**دار ماردين**
ܒܝܬ ܦܪܣܐ ܕܡܪܕܝܢ

**دار الرها**
ܒܝܬ ܦܪܣܐ ܕܐܘܪܗܝ

اسم الكتاب : السريان في التاريخ
المؤلف : الدكتور عزيز عطية
ترجمة : حنا عيسى توما
تقديم : مار غريغوريوس يوحنا ابراهيم
تنضيد وإخراج : دار ماردين - حلب
الناشر : دار ماردين - حلب
المطبعة : ألف باء - الأديب - دمشق
الطبعة : الأولى ٥٠٠/١١/٢٠٠٠

للمراسلات :
دار ماردين للنشر
ص.ب ٤١٩٤ حلب - سورية
تلكس : ٣٣١٨٥٠ نهرين
فاكس : ٠٢١ / ٤٦٤٢٢٦٠
هاتف : ٠٢١ / ٤٦٤٢٢١٠

ADDRESS :
MARDIN PUBLISHING HOUSE
P.O. BOX 4194 - ALEPPO - SYRIA
TLX : 331850 NAHRIN SY
FAX : 021 / 4642260
TEL : 021 / 4642210
Email: margregorios@net. sy

المادة المنشورة تعبّر عن رأي كاتبها ولا تعبّر بالضرورة عن رأي الدار

# الإهداء

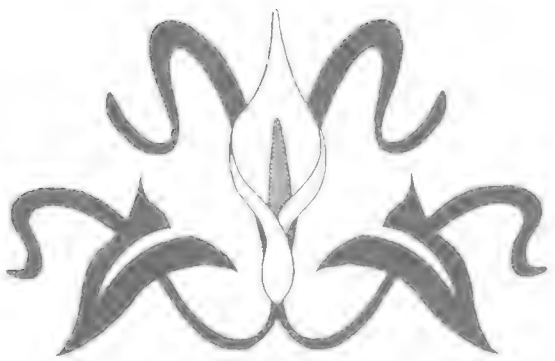

إلى

زوجتي مرثا

وابني جان عيسى

وابنتي جنيفر

# السريان في التاريخ

فصل من كتاب : " تاريخ الكنيسة الشرقيّة "


تأليف

**الدكتور عزيز عطية**

مؤسس ورئيس سابق لمعهد الدراسات القبطية في القاهرة. كان استاذ " العالم المسيحي " من عام ٥٦ - ١٩٥٧ في " Union Theological Seminary " في نيويورك. شغل منصب مدير مركز الشرق الاوسط في جامعة يوتا.

ترجمة

**حنا عيسى توما**


---


المؤسسة الاميريكية للدراسات السريانية

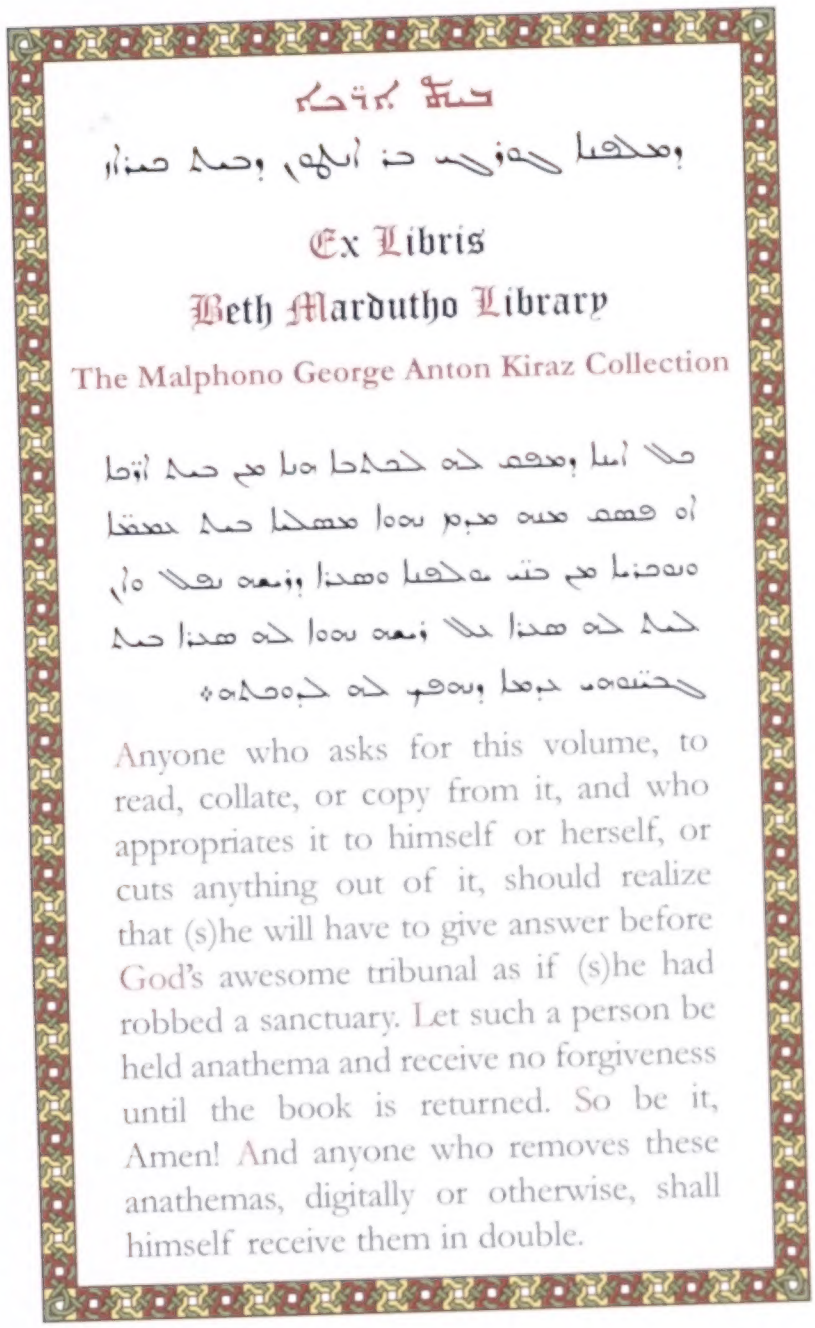

ܒܝܬ ܡܪܕܘܬܐ

ܕܡܠܦܢܐ ܓܘܪܓܝܣ ܒܪ ܐܢܛܘܢ ܕܒܝܬ ܩܝܪܐܙ

# Ex Libris

# Beth Mardutho Library

## The Malphono George Anton Kiraz Collection

ܟܠ ܐܢܫ ܕܫܐܠ ܠܗ ܠܟܬܒܐ ܗܢܐ ܡܢ ܒܝܬ ܐܘܨܪܐ
ܐܘ ܦܫܛ ܩܪܐ ܩܕܡ ܢܗܘܐ ܡܫܟܚܐ ܒܝܬ ܕܚܝܠܐ
ܘܬܒܪܐ ܡܢ ܒܢܝ ܠܟܬܒܐ ܘܓܢܒܐ ܕܢܫܩܘܠ ܠܗ ܐܘ
ܠܒܠܗ ܠܗ ܓܢܒܐ ܟܠ ܢܫܩܘܠ ܢܗܘܐ ܠܗ ܓܢܒܐ ܒܝܬ
ܥܕܡܐ ܚܪܡܐ ܕܢܗܦܘܟ ܠܗ ܠܕܘܟܬܗ܀

Anyone who asks for this volume, to read, collate, or copy from it, and who appropriates it to himself or herself, or cuts anything out of it, should realize that (s)he will have to give answer before God's awesome tribunal as if (s)he had robbed a sanctuary. Let such a person be held anathema and receive no forgiveness until the book is returned. So be it, Amen! And anyone who removes these anathemas, digitally or otherwise, shall himself receive them in double.

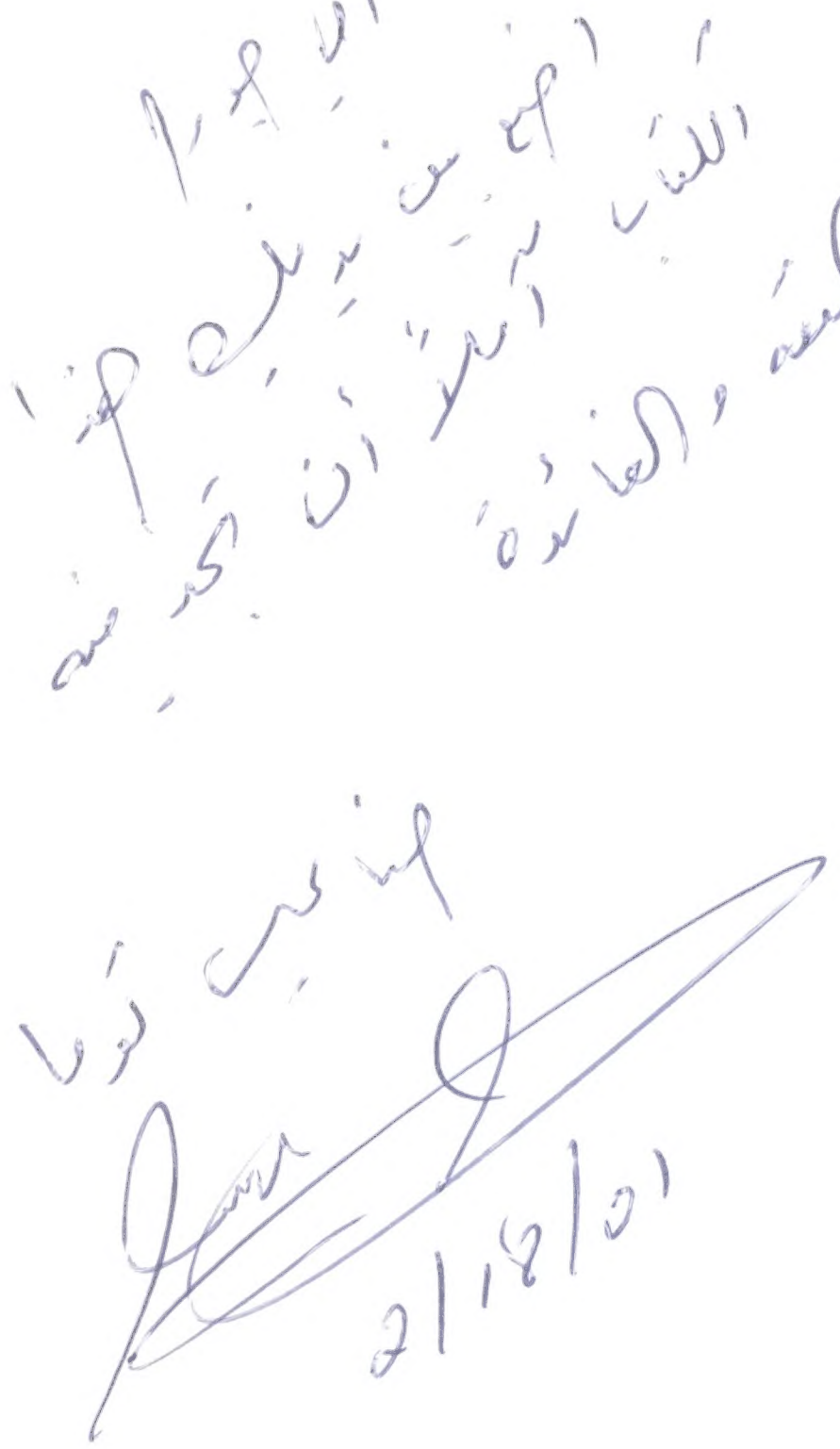

الأخ العزيز
أهديك هذا الكتاب آملاً أن تجد فيه المتعة والفائدة

# السريان في التاريخ

٦

دراسات سريانية

STUDIA SYRIACA

# السريان في التاريخ

فصل من كتاب

تاريخ الكنيسة الشرقية

تأليف

الدكتور عزيز عطية

تقديم

مار غريغوريوس يوحنا ابراهيم

متروبوليت حلب

ترجمة

حنا عيسى توما